تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث في إفريقيا

د. مدحت عبد البديع عبد الباقي

المحاضرة الأولى

قارة أفريقـــيا

عناصر المحاضرة

اهمية القارة الافريقية

- تعد قارة أفريقيا ثاني اكبر قارة في العالم من حيث المساحة بعد قارة آسيا ،حيث تبلغ مساحتها ٣٠مليون و ٣٠٠ألف كم مربع.
- تفيد الاحصاءات الحديثة إلى أن عدد سكان قارة أفريقيا قد بلغ عام ٢٠١٠م حوالي ٩٠٠مليون نسمه ،وهذا الرقم يعادل حوالي ١٣بالمئة من سكان العالم .

- يبلغ عدد دول قارة أفريقيا ٥٣ دولة، و يوجد في القارة سبعة جيوب استعمارية أوروبية .

الحدود الجغرافية

من الشمال :البحر الأبيض المتوسط

من الغرب :المحيط الأطلسي

من الشرق :البحر الأحمر والمحيط الهندي

من الجنوب : تختلط مياه المحيط الأطلسي مع المحيط الهندي .

كانت قارة أفريقيا تتصل براً بقارة آسيا حتى تم حفر قناة السويس التي فصلت بين القارتين

موقع افريقية بالنسبة الى العالم

جغرافية شرق افريقيا

- تمتد منطقة شرق أفريقيا من إريتريا والحبشة شمالاً حتى موزمبيق جنوباً، لتشمل الصومال و كينيا و تنزانيا.

- هذه الأقاليم تنتشر بها سلسلة من الهضاب والمرتفعات ،أهمها هضبة الحبشة التي يبلغ ارتفاعها أكثر من ستة آلاف قدم، تأخذ في الارتفاع كلما اتجهنا شرقا حيث يصل الارتفاع ثمانية آلاف قدم، ثم تنحدر تدريجيا صوب الغرب متجهة نحو سهول السودان .

- لقد فرضت هذه الطبيعة الجغرافية على المناطق الساحلية أن تنعزل عن المناطق الداخلية، وأن تتجه شرقاً نحو الجزيرة العربية والمحيط الهندي عبر مضيق باب المندب.

السلالات والأعراق

- تتعدد الأعراق والسلالات السكانية في قارة أفريقيا، ومن أهمها :

*الشعوب الحامية: التي هاجرت إلى شرق أفريقيا من جنوبها، أو من الشمال الشرقي لها، واستقرت في باقي المناطق، و قد تفرعت الى ثلاثة فروع كبرى هي "الصومال وعفرساهو والجالا "

*الشعوب السامية : جاء معظمهم من آسيا والجزيرة العربية على شكل فاتحين وتجار.

*شعوب البانتو الشرقيين وهؤلاء ينقسمون الى قسمين :

- قبائل البانتو التي خضعت إلى القبائل الحامية في شرق أفريقيا، وأشهرهم قبائل دول واهوما الذين عملوا بالرعي والزراعة، ومنهم من سكن على سواحل بحيرة فكتوريا التي ينبع منها نهر النيل.

-القسم الثاني قبائل البانتو الشرقيين غير الخاضعين للتأثير الحامي وهؤلاء عاشوا في المناطق الداخلية في شرق أفريقيا في مناطق تنزانيا و موزمبيق.

الموارد الاقتصادية

تعتبر القارة موردا اقتصاديا بالغ الأهمية، لتنوع بيئاتها و مواردها و مناخها و موادها الخام، حيث أن القارة تنتج:

٩٨ بالمائة من الماس في العالم

٥٥بالمئة من الذهب في العالم

٢٥بالمئة من النحاس في العالم

٨٠بالمئة من الكاكاو في العالم

٦٥بالمئة من زيت النخيل في العالم

تابع: الموارد الاقتصادية

كما تنتج القارة كميات كبيرة من المعادن الهامة صناعيا ومنها :

*اليورانيوم

*المنجنيز

* الكروم

* الفحم

*الحديد

*الفوسفات

النفط وغير ذلك من المواد الهامة

الثروة الحيوانية

- يعد الرعي من أهم أنماط المعيشة في أفريقيا بسبب الحياة القبلية واتساع المناطق الصالحة للرعي، فلقد اهتم الإنسان الأفريقي بتربية الماشية و الاعتماد على لحومها في غذائه.

- تعتبر الأرضي الافريقية من أخصب أراضي العالم، و هي بذلك صالحة للمرعى... ومن أهم الحيوانات :

الأغنام، الماعز، الأبقار، الجاموس، الإبل، كما توجد الحيوانات المفترسة كالأسد و النمر وغيرها في البراري الاستوائية.

الثروة الزراعية

- تشكل حرفة الزراعة العمود الفقري للاقتصاد الأفريقي، والمصدر الأساسي للدخل الذى يعيش عليه معظم سكان القارة، فالأغلبية الساحقة من القوى العاملة فى أفريقيا ذكوراً واناثاً تقدر بـ ٨٠% من مجموع السكان يعملون فى الزراعة.

- تقدر نسبة مساحة الأراضى الصالحة للزراعة ٣٥% من مساحة القارة، و يستغل منها ٧ % فقط.

- تتميز أفريقيا بانتاج القطن طويل التيلة وبكميات تقرب بـ ٧٠٠الف طن فى العام.

- تنتج أفريقيا ٢٠٠ ألف طن من الشاي

- تنتج أيضاً ٢ مليون طن من البن، بما يعادل22% من الإنتاج العالمي.

- و من قصب السكر ٤٠ % من انتاج العالم، ومن الفول السودانى ٦%، و المطاط الطبيعي ٥ %. بالإضافة إلى مساحات شاسعة يتم زراعتها بالفواكه و الخضروات، و من أهمها: الأناناس، جوز الهند، الموز و البرتقال.

السكان والاديان

- يطلق على قارة أفريقيا «القارة المسلمة»، و ذلك لأن نسبة المسلمين تشكل حوالي ٦٠ بالمئة من عدد السكان في القارة، يتركزون في عدة أقاليم واجب ١

في الشمال يشكلون حوالي ٩٥بالمئة من السكان.

في غرب القارة يشكل المسلمين ٧٥ بالمئة من عدد السكان.

في شرق القارة يشكل المسلمين ٧٥بالمئة من السكان.

في وسط أفريقيا يشكلون ٢٥بالمئة من عدد السكان حيث تنتشر بينهم الوثنية

اما في جنوب القارة فتبلغ نسبة المسلمين ٢٥بالمئة من عدد السكان .

- يأتي الدين الإسلامي الحنيف في المرتبة الأولى بين السكان في أفريقيا، و يليه في المرتبة الثانية الديانة المسيحية حيث يدين بها حوالي ٣٥ بالمئة من عدد السكان، يتركزون في وسط وجنوب القارة .

- أما باقي السكان فيمارسون طقوساً وثنية تغلب عليها عبادة الأرواح وقوى الطبيعة ،وبعضهم يقدسون أشخاصا لهم مكانة، كالكهنة ومنهم من يقدس الحيوانات.

- يشكل هؤلاء الوثنيين حوالي ٥ بالمئة من عدد السكان ويقطنون المناطق الاستوائية وحوض الكونغو .

نظرة الأوروبيون الى القارة الافريقية مناقشة ١

- كان الأوروبيون يعتقدون أنه لا يوجد تاريخ أو ماض لأفريقيا ، وأن الزنوج شعب بلا تاريخ، و لذلك أطلقوا على هذه القارة اسم «القارة المظلمة»، وقالوا أن سكان أفريقيا ليس لهم أي تاريخ حضاري أو تراث إنساني .

- حتى قال المؤرخ والفيلسوف الانجليزي ديفيد هوم:

«ان انسان افريقيا لا يملك شيئا من الصناعات والفنون». بالطبع في هذا الكلام تجني على الشعوب الأفريقية، فكل شعب له تراث و تاريخ خاص به، لان ذلك من سمات المجتمعات الانسانية.

- لقد نبعت فكرة أن أفريقيا لا تاريخ لها من آراء الفيلسوف الألماني "هيجل"الذي أنكر وجود حضارات في أفريقيا وقال :

"إن أفريقيا ليست جزءاً من العالم الحضاري"، بالطبع فإن هذا الحكم المتعجرف الذي ينطلق من عقدة تفوق الرجل الأبيض- الأوروبي على باقي شعوب العالم في محاولة من الأوروبيين لتسويغ وتبرير الاستعمار الأوروبي لأفريقيا، و محاولة منهم لطمس تاريخ أفريقيا، و جعله تاريخ يرتبط بالاستعمار، و ان الأوروبيين هم الذين طوروا وحضروا الشعوب الافريقية ،وهذا كلام فيه افتراء وظلم وعدوان .

==========

المحاضرة الثانية

انتشار الاسلام في أفريقيا

العوامل، المراحل و الوسائل

انتشار الإسلام في أفريقيا

- من بين البقاع التي نعمت بنور الإسلام في وقت مبكر، تلك الأرض الممتدة على الساحل الشرقي للقارة الإفريقية والأراضي القريبة منها كذلك، و التي تضم اليوم مجموعة من الدول هي إريتريا و إثيوبيا و الصومال و كينيا و تنزانيا و أوغندا و جيبوتي و موزمبيق و مدغشقر و ملاوي و زامبيا و زيمبابوي وبوروندي ورواندا وجزر القمر وموريشيوس وسيشيل، وقد كان يطلق على الأراضي الساحلية منها أرض الزنج .

- قبل أن نخوض في العلاقات الوثيقة بين الإسلام وشرق القارة السمراء، نغوص معًا في أعماق التاريخ لنبدأ القصة من أولها، ا.-

- و لنكشف الستار عن الأحداث التي مهدت لهذه العلاقات الوطيدة التي جاء الإسلام ليثبتها ويوطدها، لا ليبتدئها أو ينشئها.

- كانت التجارة بين عرب شبه الجزيرة العربية وشعوب شرق إفريقيا ما زالت مستمرّة حين جاء الإسلام، فلمّا اشتدّ أذى مشركي مكة للمسلمين أذن رسول الله صلى الله عليه و سلم لبعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، حيث يوجد بها النجاشي، ولقد وصفه الرسول بأنه لا يُظلم عنده أحد، ومن ثَمّ كان اختيار الحبشة كمكان لهجرة المسلمين ابتداءً، وكان الاستقبال الحافل والحفاوة البالغة التي تمّ بها استقبال المسلمين كَفِيلة باستمرارهم،

- وتَكَرّرت هجرتهم مرّة أخرى بِفَوْج أكبر من الفوج الأول، فبلغ عددهم ثلاثة وثمانين رجلًا وتسعَ عشرةَ امرأة، وقد حاولت قريش الإيقاع بين المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وبين النجاشي ومَن معه من النصارى، ولكن قوّة الحُجّة عند المسلمين وحُسْن تصرفهم حالَ دون هذه الوقيعة، وازداد تمسُّك النجاشي بهم وحمايته لهم.

- كان للعَلاقات الودِّيَّة بين الرسول صلى الله عليه و سلم والنجاشي، والمعاملة الطيبة التي لقيَها المسلمون المهاجرون إلى الحبشة أكبر الأثر في توثيق العَلاقات بين نصارى الحبشة وبين الإسلام،

إلاّ أن هذه الهجرات الإسلامية الأولية في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم لم تترك أثرًا في حياة البلاد، وإن كانت قد تركت أثرًا في نفوس الأحباش، وأطلعتهم على الينبوع الرُّوحي الجديد المتفجّر بالقوّة والحياة، ووطّدت الصلات بين الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم وبين الأحباش.

عوامل انتشار الإسلام في أفريقيا **مناقشة ٢**

هناك عوامل هامة ساعدت على انتشار الإسلام في أفريقيا، أهمها:

١- تفوق المسلمين الفكري و الخُلقي: دفع المسلمين هذا التفوق الفكري و الخلقي غلى أن يكونوا قدوة يُحتذى بها من ناحية الثقافة و الأخلاق، فأصبح اعتناق الإسلام مفخرة، كما أصبح يعني الالتزام بالنظافة و الصدق و الأمانة، و غير ذلك من الصفات الحسنة التي يُحتم الإسلام على اتباعه التحلي بها.

٢- موقف الإسلام من التمييز العنصري: عندما اصطنع القساوسة و المسيحية التمييز العنصري، لجأ كثير من الأفارقة إلى الإسلام هروباً من التفرقة بين البشر، فالإسلام لا يعرف عنصرية و لا يفرق بين البشر، و يجعل الناس سواءً كأسنان المشط كما قال المصطفى صلى الله عليه و سلم، و لا يُميز الواحد منهم عن الآخر إلا عمله و تقواه.

٣- الإسلام فكراً محلياً و ثقافة قومية: من الأسباب التي يسرت انتشار الإسلام في أفريقيا، ذلك هو أن هذا الدين سرعان ما أصبح فكراً محلياً و ثقافة قومية، فلم يصبح كسواه من الأديان التي عاشت قروناً و هي غريبة عن البلدان التي اقتحمتها. إذ أن المواطنين سرعان ما أصبحوا قادة الفكر في بلدانهم و اصحاب الدعوة بها.

٤- انحدار الحياة الروحية في الكنائس: مما ساعد على انتشار الإسلام، عندما بدأت الحياة الروحية في معظم الكنائس قد انحدرت إلى أقصى درجات الانحطاط، و انتشر الفساد الأخلاقي كالرشوة و الزنا، و غيرها من الرذائل بين قساوسة الكنيسة، بل ان كثيراً من المسيحيين الأفارقة وقعوا فيما وقع فيه رجال الكنيسة من أخطاء.

٥- انتشار اللادينية عند دخول الإسلام: إن الذي لا يعتنق ديناً، يمكن جذبه نحو الأديان الأخرى بسهولة، و هكذا دخل الإسلام هذا القطاع من إفريقيا في وقت مبكر لم يكن بها أي دين ينازعه، بل كانت هناك الوثنية، و من هناك كانت دعوة الداعي المسلم سريعة الأثر و النتائج.

٦- صورة الداعي المسلم و نشاطه: كان للداعي المسلم بعض السمات تجذب الناس إليه، ملابس فضفاضة نظيفة، و أخلاق نبيلة سامية، و شخصية مؤثرة جذابة، و كرم و إيثار، يباشر عمله من خلال تجارة يزاولها، أو أحياناً يتفرغ للدعوة و التعليم. فإن كان تاجراً كان الصدق مبدأه و الأمانة دستوره، و إن كان معلماً جمع حوله مجموعة من الأطفال و الشبان، سرعان ما يظهر امتيازهم عن رفاقهم ممن لا يتبعونه، و هذا يجذب له نفراً جديداً كل يوم.

مراحل انتشار الإسلام

- المرحلة الأولى: يرتبط بداية دخول الإسلام في أفريقيا ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الفتوحات الإسلامية في مصر و شمال أفريقيا و الأندلس.

- **تبدأ المرحلة الأولى من انتشار الإسلام في عام 641م وعند فتح مصر على أيدي المسلمين.**

- تنتهي تلك المرحلة في عام 1050م بانسياب الإسلام و تسربه إلى أن وصل مرتفعات الفوتاجالون «بلاد التكرور»، ففي عهد معاوية اتجه عقبة بن نافع و أسس مدينة القيروان، و وصلت الموجة الأولى للمسلمين إلى مراكش ، وفي سنة 711م وصلت الموجة الثانية إلى المحيط و الأندلس.

ظل الإسلام مرتكزاً على المدن لأن المسلمين لم يكونوا بكثرة حتى يتغلغلوا في الريف، ولم يمس البادية وذلك لقلة المسلمين العرب، ولوجود الخلاف بين البربر و العرب و تعريب شمال إفريقيا الذي لم يكتمل إلا في القرن العاشر و الحادي عشر.

- لقد هاجرت قبائل بني هلال و بني سليم إلى شمال أفريقيا وكانت أعدادها هائلة وكما يقول ابن خلدون أنها خربت المدن و الزرع و أنهت كل حضارة موجودة ، كما نتج عنها هجرة بعض قبائل البربر غرباً وجنوباً ، وأدت هذه الهجرة إلى امتصاص بعض قبائل البربر مما نتج عنه انتشار الإسلام في كل بادية شمال أفريقيا. أي أن هذه الهجرة الجماعية أدت إلى أن يترك الإسلام المدن ويتسرب بهدوء للريف وما وراء الصحراء

- **أما تسرب الإسلام إلى غرب إفريقيا فقد بدأ منذ القرن السابع ، بعد دخوله مصر**، و كانت التجارة الصحراوية في أيدي التجار المسلمين ، و يمكن القول أنه منذ ذلك الوقت بدأ الدين الإسلامي يتسرب عبر الصحراء في بلاد السودان (حسب المفهوم الجغرافي)، و تتحدث المصادر العربية عن مسلمين في غرب إفريقيا و اعتناق الملوك الإسلام.

- أول هذه المراجع كتاب أبي عبيد الله البكري (المسالك و الممال ، ويتضح من قوله أن وجود الإسلام قد سبق اعتناق الملوك له في القرن الحادي عشر بمدة طويلة وقال أنه رغم أن ملوك غانا لم يكونوا من المسلمين فإن وزراء الملك و كتابه من المسلمين ، ووصف عاصمة مملكة غانا أنها مدينتان أحداهما للمسلمين وأخرى جامعة وأن بها ١٢مسجداً.

- لقد لعبت القبائل البربرية الدور الأول في نشر الإسلام بعد اعتناقهم له وبعد أن استقرت الحياة الإسلامية في شمال إفريقيا و بدأت العلاقات التجارية عبر الصحراء مع شعوب جنوب الصحراء ، فحمل التجار المسلمون (عرباً و بربراً) دينهم في رحلاتهم التجارية إلى ربوع أواسط غرب إفريقيا قادمين من الشمال على ظهور جمالهم.

- من خلال تلك الرحلات بدأ الإسلام يأخذ طريقه وكانت الصحراء بمثابة البحر الذي تخللته طرق القوافل التجارية ، وعن طريق هذه الطرق نقل العرب و البربر دينهم وتجارتهم إلى غرب إفريقيا ، ولم يكونوا رواد استعمار أو مستعمرين بل كانوا هداة و دعاة.

- **المرحلة الثانية التي انتشر عن طريقها الإسلام هي قبائل الصحراء ، و يرجع ذلك إلى فترة قبل القرن الحادي عشر ، فالرأي الراجح أن قبائل الطوارق قد أسلمت في حوالي القرن العاشر الميلادي**.

- أيضاً كانت على أيدي قبائل المرابطين من صنهاجة، أكبر قبائل البربر، و لصنهاجة دولتان بالمغرب، هما: دولة بني زيري بن مناد الصنهاجي بإفريقيا، و هذه ورثوها عن الفاطميين، و دولة الملثمين بالغرب الأوسط و الأقصي و هي التي تعنينا.

- **قام المرابطون أو الملثمون بنشر الإسلام بين البربر أولاً، و القطب الروحي لحركتهم هو الشيخ عبد الله بن ياسين الجزولي** الذي توفي عام ٤٥١ هـ-١٠٥٩م، ثم اتجهوا جنوباً إلى بلاد السودان حيث كانت مملكة غانا، و فتحوا العديد من المدن

المرحلة الثالثة: على أيدي ملوك مملكة مالي الإسلامية، فقد كان الماندجو (أكبر قبائل مالي)، أكثر تحمساً للإسلام و الدعوة له، و من أشهر ملوكهم الملك منسي موسى (١٣٠٧-١٣٣٢م) والذي استطاعت قواته ان تضم عدداً من المدن المجاورة.

المرحلة الرابعة: كان انتشار الإسلام في غربي أفريقيا في العصر الحديث عند نهاية القرن ١٨ و بداية القرن ١٩ في أرض الهوسا (نيجيريا) على يد قبائل الفلاني، التي اشتد حماسها لنشر الإسلام.

وسائل انتشار الإسلام

- أجمع المؤرخون أن الإسلام انتشر في أفريقيا **بالوسائل السلمية**، صحيح أنه كان في بداية العصر الإسلامي الاول حركات فتح و توسع و جهاد من المسلمين غلى القارة الأفريقية، لكن الانتشار الفعلي للإسلام كان بالوسائل السلمية، و أهم هذه الوسائل:

أولاً: الفتح الإسلامي: لا شك ان الفتوحات الإسلامية في افريقيا كان لها أثر كبير في انتشار الإسلام، صحيح أن الفاتحين المسلمين لم يجبروا أحداً على الدخول في الإسلام، لكنهم أزالوا العقبات التي كانت تحول دون وصول الإسلام للشعوب، فعندما وصل الإسلام للشعوب الأفريقية و قارنت بينه و بين معتقداتها، اعتنقته رغبة و قناعة تامة، و أصبحوا دعاة غلى دينهم الجديد.

ـ ثانياً: الطرق الصوفية: كان للطرق الصوفية أثر واضح في انتشار الإسلام، و منها: الطريقة الشاذلية، أسسها الشيخ أبو الحسن الشاذلي في القرن ١٣ الميلادين و دخلت السودان عام ١٤٤٥م، و عملت على نشر الإسلام هناك. القادرية، تأسست في القرن ١٢ الميلادي في بغداد، ثم انتقلت هذه الفرقة وسط افريقيا ثم غلى الشمال الأفريقي. التيجانية، أنشاها أبو العباس التيجاني عام ١٧٨٢م في مدينة فاس بالمغرب، و أطلق على أتباعه لقب «الأحباب»، و اخذ الأحباب ينشرون دعوتهم في الصحراء الكبرى.

السنوسية، أنشأها الفقيه الجزائري سيد محمد السنوسي عام ١٨٤٢م.، في منطقة الجبل الاخضر في ليبيا، و انتشرت السنوسية في شمال افريقيا مله، و امتدت زواياها من مصر إلى مراكش.

ثالثاً: الدعاة و المعلمون: كان الداعي المسلم يتعقب الجندي الفاتح، يدعو الناس إلى الإسلام، فلقد حرص الخلفاء المسلمون على اختيار طائفة من الفقهاء ليعلموا البربر فرائض الإسلام و يفسروا آياته.

رابعاً: التجارة: إذا دخل تاجر مسلم قرية وثنية فإنه سرعان ما يلفت انتباه الناس بكثرة وضوئه، و انتظامه بالصلاة في أوقات معينة بنظام تام و خشوع لافت، هذا فضلاً عن الأخلاق الحميدة التي يتمتع بها، مما يستميل القلوب إليه و يفرض احترامه و ثقة الناس به، فيقبلون على اعتناق معتقداته و أفكاره.

خامساً: الهجرات القبلية: لعبت تحركات القبائل و هجرتها دوراً عظيماً في نشر الإسلام في أفريقيا، و كانت اغلبها شعوب بدوية غير مستقرة، تنتقل من أوطانها انتقالاً فصلياً، او تهجر هذه الأوطان لأسباب اقتصادية. كان لهجرات البربر أثر عظيم في نشر الإسلام في غرب أفريقيا.

==========

المحاضرة الثالثة

انتشار الإسلام في السودان

- السودان كلمة أطلقها العرب على كل البلاد الواقعة جنوب مصر و جنوب الصحراء الكبرى بأفريقيا التي يسكنها السود، حيث نسبوا المنطقة إلى سكانها.

- بناءً على هذا يدخل ضمن هذه الأرجاء كل المناطق التي تقع جنوبي الصحراء الأفريقية الكبرى، و التي تمتد بين البحر الأحمر شرقاً و المحيط الأطلسي غرباً، أي من أثيوبيا و السودان العربي شرقاً إلى مالي و السنغال غرباً.

- اطلق المصريون كلمة السودان على جزء محدود، و هو السودان العربي، أو سودان وادي النيل الذي يقع جنوب مصر.

- أما جمهورية السودان الحالية فتقع في الشمال الشرق من القارة، يحدها مصر من الشمال، و من الغرب ليبيا و تشاد و جمهورية افريقيا الوسطى، و من الشرق أثيوبيا و اريتريا و البحر الاحمر، و من الجنوب دولة جنوب السودان.

- تضم جمهورية السودان ممالك تاريخية كانت قائمة، هي: من الغرب إلى الشرق، مملكة دارفور، كردفان، ثم الممالك التي قامت في حوض النيل، ثم القبائل الزنجية إلى الجنوب منها.

انتشار الإسلام في السودان

- كان أهل السودان منذ القدم يعتنقون الوثنية، كما وصلت إليهم ديانة الفراعنة من مصر، و في عام ٥٤٥م دخلت النصرانية إليهم فاعتنقها أهل النوبة، و سارت جنوباً حتى قبل التقاء النيل الأبيض بالأزرق.

- أما الشمال فقد تكون به دولتان نصرانيتان، هما: مقرة في منطقة النوبة و عاصمتها دنقلة، و دولة علوة في منطقة النيل الازرق و عاصمتها سوبا. اما الشرق و الغرب فقد ظل اهله على الوثنية.

- نتحدث في الصفحات التالية عن انتشار الإسلام في السودان:

انتشار الإسلام في ١- دولتا مقرة و علوة في النوبة

أولاً دولتا مقرة و علوة في النوبة

- **تكونت في هذه البقاع في القرن السادس الميلادي مملكتان مسيحيتان هما: دولة مقرة: في الشمال فيما كان يعرف بالنوبة السفلى و الوسطى، و عاصمتها مدينة دنقلة**

- **دولة علوة: في الجنوب في النوبة العليا، و عاصمتها مدينة سوبا جنوب شرق الخرطوم.**

- عندما تول عبدالله بن ابي السرح مصر عام ٣١ هـ/٦٥٢م، غزا بلاد النوبة، و حاصر عاصمتها حتى طلب ملكها «قليدروث» الصلح، فعقد معهم معاهدة «البقط» و وافقوا على شروطها.

- في عام ١٣١٦م ارسل الملك المملوكي الناصر محمد بن قلاوون حملة عسكرية إلى بلاد النوبة، و دخلوا العاصمة دنقلة، ففر ملكها المسيحي، فأعلن المماليك عزله و ولوا محله ملكاً نوبياً مسلماً يدعى عبدالله برشمبو، و هكذا تربع على عرش مقرة المسيحية أول ملك مسلم.

- أما مملكة علوة فقد بدأ عدد المسلمين فيها يزداد عن طريق هجرتهم من الشمال، و دخول عناصر من سكان البلاد في الإسلام حتى عم الإسلام المنطقة.

- كان صدام علوة مع مصر قليلاً، لأن مقرة كانت تقع بين الدولتين، كذلك لم تكن الهجرات إليها بنفس الكثرة التي اتجهت إلى دولة مقرة في الشمال، **و هذا هيأ لدولة علوة أن تعيش أكثر من جارتها، و أن تحافظ على وحدتها بالرغم من كثرة العرب و المسلمين فيها.**

- **أخيراً زحف إليها الفونج و العبدلات فخربوا عاصمتها «سوبا» و استولوا على المملكة** و مدوا سلطانهم إلى الشمال، فأخضعوا القبائل التي كانت قد حلت محل دولة مقرة، و أقاموا مكان الدولتين مملكة إسلامية عام ١٥٠٥م. **و ابتنوا مدينة سنار لتكون عاصمة لهذا الدولة، ألا و هي دولة الفونج أو دولة سنار.**

ثانياً:انتشار الإسلام في مملكة البجة

- تقع مملكة البجة شرق السودان، و قد عاش سكانها زمناً طويلاً قبل ظهور الإسلام قرب ميناء «عيذاب» على ساحل البحر الأحمر.

- **يرجع نسب شعوب البجة إلى الشعوب السامية التي هاجرت من الجزيرة العربية. بدأ العرب يختلطون بالسكان كعاداتهم و يتزاوجون منهم.**

- في عام ٧٢٥م قام البجة بغارة على صعيد مصر، و يبدو ان المسلمين بقيادة عبيد الله بن الحبحاب السلولي ردوا بقوة حتى اضطروهم إلى مصالحتهم.

تابع: انتشار الإسلام في مملكة البجة

- لم يكن اعتناق قبائل البجة للإسلام إثر فتح معلوم أو تاريخ مُعين، كما هو الحال في إسلام بعض القبائل الأخرى، بل كان إسلامهم نتيجة للهجرات العربية، ثم الاختلاط الطويل بين البجة و العرب المسلمين.

- أول قبيلة اعتنقت الإسلام من البجة هي قبيلة الحدارب التي اندمجت في البشاريين، و اختلطت أيضاً بعرب هوازن، و من الخليط البجاوي العربي ظهرت قبائل كبيرة دخلت كلها الإسلام و هي: العبابدة، البشاريون، الأمرار، الحلانقة و بنو عامر. بقي أهل بجة من غير ما تضمهم حكومة إسلامية إلى أن جاء الحكم المصري في القرن ١٩.

ثالثاً: دولة الفونج الإسلامية **مناقشة ٣**

- كان قيام مملكة الفونج الإسلامية ثمرة تحالف بين الفونج بقيادة زعيمهم «عمارة دنقس» ، و «العبدلاب» بقيادة زعيمهم عبدالله جماع عام ١٥٠٤م.

- تشير المصادر إلي أن عبدالله جماع زعيم العبدلاب قام بالدور الأكبر في هذا الحلف وعمل علي تجميع كل القبائل العربية والقوي الإسلامية في المنطقة ، وعلي رأسها الفونج ، لتحقيق أهدافه وغاياته النبيلة في الانتصار للإسلام والمسلمين ، وكان معروفاً بسداد الرأي ، وقوة الشكيمة ، وكان ظهوره في مسرح الأحداث في السودان في مستهل القرن السادس عشر الميلادي، نقطة تحول بارزة في تاريخ السودان.

- أما الفونج فقد كان دورهم الرئيسي في قيام المملكة هو الاشتراك بقوة عسكرية غالبة، أدت إلي سقوط دولة علوة وتخريب عاصمتها سوبا.

- إن قيام دولة الفونج كان من الأحداث ذات الشأن في تاريخ السودان و إفريقيا ، و لم يكن مثل هذا الحدث أمراً هيناً كما يتصور البعض، و قد ترتبت عليه نتائج هامة علي الصعيدين المحلي والعالمي، وقيامها كان إعلاناً رسميا لانتشار الدين الإسلامي والسيطرة العربية في السودان .

- لقد بدأ بقيام دولة الفونج الاتصال الرسمي بين السودان والبلاد العربية و الإسلامية ، و هذا يعتبر تحولاً هاماً ومنعطفاً خطيراً ستكون له آثاره المستمرة علي مدي الأيام ، و كان انتصاراً لحركة الجهاد الإسلامي في إفريقيا ، و عم الفرح و السرور معظم البلاد الإسلامية لأنها كانت بلسماً لجراح المسلمين الذين أصابهم الحزن والأسي لسقوط دولة الأندلس علي يد المسيحيين عام ١٤٩٢م في وقت قريب من قيام دولة الفونج .

رابعاً: انتشار الإسلام في مملكة دارفور

- إقليم دارفور في السودان ، تقدر مساحته بخمس مساحة السودان وتبلغ ٥١٠ الف كيلومتر، وتحد الإقليم ثلاث دول: من الشمال الغربي ليبيا، و من الغرب تشاد، و من الجنوب الغربي جمهورية أفريقيا الوسطى، فضلاً عن متاخمته لبعض الولايات السودانية.

- **يرجع سبب تسمية دارفور بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة الفور، و دارفور تعني موطن الفور وهي إحدى أكبر قبائل الإقليم.** الاخضر واجب ١

- في عام ١٤٥٤م تولى سليمان المعروف باسم «سولونج» أي العربي، كان أول سلالة السلاطين العرب الذين تولوا الحكم بدارفور، و بدأت به الدولة الإسلامية هناك.

- نجح سليمان سولونج في نشر الإسلام في تلك المنطقة، و وحد القبائل، و اسس أسرة حاكمة بسطت نفوذها على دارفور و كردفان، و سار خلفائه على نهجه، فأسست المساجد و المدارس، و نشطت التجارة.

- كانت دارفور مملكة إسلامية مستقلة حكمها عدد من السلاطين كان آخرهم وأشهرهم علي دينار. كان الإقليم يُحكم في ظل حكومة فيدرالية، يحكم فيها زعماء القبائل مناطقهم حتى سقوط هذا النظام خلال الحكم العثماني.

- - قاوم أهل دارفور الحكم التركي الذي دام ١٠ سنوات.

- قامت خلال هذه الفترة عدة ثورات من أشهرها ثورة هارون التي قضى عليها جوردون باشا عام ١٨٧٧م.

- عند قيام الثورة المهدية سارع الأمراء لمبايعة المهدي و مناصرته حتى نالت دارفور استقلالها بعد نجاح الثورة المهدية. لم يدم استقلال الإقليم طويلاً حيث سقط مجدداً تحت حكم المهدية عام ١٨٨٤م.، الذي وجد مقاومة عنيفة حتى سقطت المهدية عام ١٨٩٨م، فعاد السلطان علي دينار ليحكم دارفور.

- عند اندلاع الحرب العالمية الأولى أيد سلطان دارفور الدولة العثمانية التي كانت تمثل مركز الخلافة الإسلامية؛

الأمر الذي أغضب حاكم عام السودان، وأشعل العداء بين السلطنة والسلطة المركزية، والذي كانت نتيجته الإطاحة بسلطنة دارفور وضمها للسودان عام ١٩١٧م.

خامساً: إمارة كردفان

- تنسب هذه المنطقة إلى جبال كردفان التي تقع غرب النيل.

- يذكر المؤرخ توماس أرنولد أن تجار كردفان ينحدرون من العرب الذين شقوا طريقهم إليها عقب سقوط الخلافة الفاطمية في مصر عام ١١٧١م. إلا أن تاريخ الإسلام في هذه الإمارة لم يتضح إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، بظهور الحكم المصري إبتداء من عام ١٨٢١، و كان الحكم المصري يأخذ الإسلام معه في أي مكان يذهب إليه في أفريقيا، و يعمل على نشره بين الأفارقة لينقلهم من ظلال الوثنية إلى ضوء الوحدانية.

- في عام ١٨٨١ ظهرت دعوة المهدي بهذه المنطقة، و لم يستطع الحاكم الانجليزي ان يقهره، ثم تقدم المهدي إلى الخرطوم و استولى عليها عام ١٨٨٥، و بقي يحكمها أربع سنوات، حيث هُزم عام ١٨٨٩ن و حل محله الحكم الثنائي المصري- الإنجليزي في السودان، و بقي حتى استقلالها.

==========

المحاضرة الرابعة

انتشار الإسلام في السودان الأوسط

بلاد الهوسا – تشاد - النيجر- جمهورية أفريقيا الوسطى

المقصود بالسودان الأوسط

- يقصد بالسودان الأوسط المناطق الشاسعة الممتدة من الضفاف الشرقية للنيجر الأوسط حتى منطقة بحيرة تشاد، ثم المناطق التي تلي ذلك شرقاً، حتى بلاد دارفور و واداي غرب جمهورية السودان.

كلمة السودان الأوسط يمكن أن تكون مرادفة لكلمة «وسط قارة أفريقيا» أي المنطقة الوسطى من القارة.

بلاد الهوسا مناقشة ٤

- هي شعوب تعيش في منطقة الساحل الأفريقي، و هي من أكبر التجمعات البشرية في غرب أفريقيا
- يمتد الموطن الاصلي لقبائل الهوسا من جبل الهواء في النيجر إلى منطقة جوس بلاتو في وسط نيجيريا، ومن بحيرة تشاد مروراً بإمبراطورية السونغاي القديمة على طول وادي نهر النيجر، وهي المنطقة التي تعرف حالياً باسم جمهورية مالي التي عرفت من قبل باسم إقليم السودان الأوسط.
- إن أبناء قبائل الهوسا الموزعين على مساحة جغرافية واسعة يعتبرون المجموعة العرقية الكبرى بالأقاليم الشمالية لنيجيريا

أو كما يشار إليها عادة باسم (الشمال الأقصى) أو (مسلمو الشمال).

- أسس الهوسا سبع ممالك من القرن التاسع الميلادي إلى القرن القرن الثالث عشر، وذلك في المنطقة التي تعرف الآن بجنوب النيجر و شمال نيجيريا. يعتبر أهل الهوسا هذه المنطقة مهداً لهم (شمال نيجيريا وجنوب النيجر).

- كما امتد الهوساوة شرقاً وصولاً إلى السودان. توجد هوساوة في جميع انحاء السودان العربية، لذلك أصبحت الهوسا في السودان من أكبر قبائل السودان وتشاد ومناطق أخرى في الشمال والجنوب.

مؤثرين بعاداتهم وتقاليدهم. اعتنق افراد القبيلة الدين الإسلامي في باكورة ايامه وساهموا على نشره في الربوع الأفريقية ويعرف التاريخ لهم أفضليتهم وسبقهم في ذلك، ومن المعروف أن معظم أفراد القبيلة بل كلهم مسلمون

- لغة الهوسا: تكتب اللغة الهوساوية بالحرفين العربي واللاتيني، فقد ترجمت مئات الكتب إلى اللغة و ألفت مئات أخرى بنفس اللغة، و من أشهر ما ترجم ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الهوساوية، وما زال التأليف بها مستمرا والأدب الهوساوي مزدهر بشعره ونثره والروايات والملاحم.

انتشار الإسلام في تشاد

- تقع تشاد وسط أفريقيا، و يبلغ عدد سكانها حوالي ٩ ملايين نسمة، و تبلغ مساحتها حوالي ١,٢٨٤,٠٠٠ك.م.
- انتشر الإسلام في تشاد خلال الحملة العسكرية للقائد العربي المسلم عقبة بن نافع، حيث استقر الأحفاد في منطقة بحيرة تشاد إلى يومنا هذا.
- بدأ المهاجرين العرب بالقدوم من الشرق في القرن الرابع عشر في أعداد كبيرة الذين كانت لديهم عقيدة راسخة. بدلاً من أن تكون نتاج غزو أو فرض السلطة السياسية، فإن تشاد دخلت في الإسلام تدريجيا إثر الانتشار البطيء للحضارة الإسلامية خارج حدودها السياسية.
- احتفظ مسلمو تشاد بالعادات والتقاليد. علاوة على ذلك لم يكن الإسلام في تشاد يتأثر بالحركات الصوفية الكبيرة في العصور الوسطى، أو الاضطرابات الإسلامية الأصولية التي أثرت على الشرق الأوسط، غرب أفريقيا و السودان العربي
- ربما نتيجة للاتصال المطول مع تجار من غرب أفريقيا المسلمون فإن معظم المسلمين التشاديون يتبعون الطريقة التيجانية، وبالمثل تتمتع السنوسية التي تأسست على يد جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا في منتصف القرن التاسع عشر، وكان تأثيرها كبير على المستوى الاقتصادي والسياسي في حوض بحيرة تشاد حوالي عام ١٩٠٠.
- على الرغم من المخاوف الفرنسية من حركة النهضة الإسلامية بقيادة المتعصبين للسنوسية فإن معتنقي الإسلام كان محدودا خارج العرب و التبو من جبال تيبستي.
- التعليم العالي الإسلامي في تشاد غير موجود ولذلك فإن الطلاب والعلماء يتوجب عليهم السفر إلى الخارج. أبرز الوجهات الخارجية لتلقي العلوم الإسلامية تكمن في الخرطوم أو القاهرة، حيث أن العديد من التشاديين يحضرون إلى جامعة الأزهر.

- ممارسة الشعائر الإسلامية في تشاد يختلف بعض الشيء عن المعروف. على سبيل المثال تقام صلاة الجماعة في كثير من الأحيان مرة واحدة أسبوعيا. علاوة على ذلك فإن مسلمو تشاد لا يؤدون فريضة الحج كثيراً على العكس من نظرائهم الهوسا في شمال نيجيريا. أما بالنسبة لصيام رمضان، فأكثر المسلمون المتحمسين في تشاد يرفضون ابتلاع اللعاب خلال النهار وهو تفسير صارم لا سيما مع المنع من الأكل و الشرب ما بين شروق الشمس وغروبها.

انتشار الإسلام في النيجر

- أخذت جمهورية النيجر اسمها من نهر النيجر، و تسمية النيجر مستمدة من الكلمة اللاتينية Nigro أي الأسود.
- انتشر الإسلام في ما هو الآن النيجر في القرن الخامس عشر عن طريق التوسع في كل من إمبراطورية سونغاي في الغرب، وتأثير التجارة عبر الصحراء المتجهة من المغرب العربي و مصر.
- توسع انتشار الطوارق من الشمال و بلغت ذروتها في الاستيلاء على واحات الشرق الأقصى من إمبراطورية كانم برنو في القرن ١٧.

-في التسعينات ظهر هناك تحريض على خطوة أسلمة القوانين أو حتى إعلان الجمهورية الإسلامية ونسبت إلى عناصر إسلامية من الهاوسا المتواجدين عبر الحدود في نيجيريا. حركة إزالة التي يقع مقرها في مدينة مارادي الجنوبية الممولة من رجال دين في مدينة جوس وسط نيجيريا دفعت لمزيد من الانضمام إلى تفسيرهم للقانون الإسلامي، وتطبيق تلك التفسيرات الإسلامية على ممارسو الأديان الأخرى.

- زادت التوترات بين هذه المجموعات خلال عدم الاستقرار السياسي في نهاية الجمهورية الثالثة (١٩٩٣-١٩٩٦).

- ويعزى أيضاً إلى تحركات السكان في المناطق الريفية بسبب نقص الغذاء والمشاركة السياسية من جماعات نيجيرية وحكومة النيجر العسكرية التي استولت على السلطة بين ١٩٩٦-١٩٩٩.

- على الرغم من التاريخ الطويل في ما يعرف اليوم بالنيجر إلا أن الإسلام لم يصبح الدين السائد للكثير من المناطق الريفية حتى القرن ٢٠.

- استمر بعض الناس في الممارسة التقليدية للمعتقدات بينما توجد مجموعات كبيرة مسلمين بالاسم. المسلمون الملتزمون ينتمون إلى مجموعات عرقية وهي السونغاي، الكانوري، والهوسا.

جمهورية أفريقيا الوسطى

- تقع في وسط قارة افريقيا، و يبلغ عدد السكان حوالي ٤ مليون نسمة.

- غالبية القبائل الزنجية وثنية، و بينهم أقلية مسيحية، أما المسلمون في البلاد كلها فيزيدون عن نصف عدد السكان، و يتكونون من كل أطياف اللون القبائلي في الجمهورية.

- يتوزع المسلمون في أربع مناطق، هي: ١- منطقة «كوتو» في الشمال، حيث تسكنها قبائل باندا، و يعود الفضل في اعتناقهم الإسلام إلى المجاهد المسلم رابح السوداني.

٢- منطقة موبومو في الشرق الجنوبي، و تقيم فيها قبائل الأزاندي.

٣- المنطقة الشرقية: حيث تعيش فيها قبائل «ماتجابيا ولاكاس»، و بعض مهاجري الفولة و دخل الكثيرون منهم الإسلام.

٤- منطقة العاصمة «بانجوي» و هي اهم مناطق المسلمين، حيث يختلط فيها العديد من القبائل.

انتشار الإسلام في جمهورية أفريقيا الوسطى

- بدأ الإسلام يدخل هذه البلاد في القرن الثاني عشر الهجري بواسطة التجار الوافدين من الإمارات الإسلامية.

- في القرن الثالث عشر الهجري، اتصل السودانيون الوافدون من الخرطوم و منطقة بحر الغزال بهذه البلاد، و كان لهم دور كبير في نشر الإسلام، ثم زاد نشر الإسلام على أيدي العلماء منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري.

- يلاحظ ان عدد المسلمين قد تضاعف في نهاية القرن العشرين الميلادي، و ذلك بعد استقلال البلاد، بعد ان تحرر السكان من القيود الفكرية و الدينية، و بدأوا يختارون الدين الذي وجدوا فيه المبادئ و القيم و التعاليم الصالحة التي تتفق مع انسانيته في الوجود، و التي تقوده نحو الحق و الخير، فوجدوا هذه المبادئ في الدين الإسلامي، و لذلك أسرعوا في اعتناق الإسلام ليعيشوا في ظله معززين مكرمين في الحياة الدنيا، و ينالون رضى الله في الآخرة.

==========

المحاضرة الخامسة

نيجيريا - الجابون

الموقع الجغرافي

- تقع نيجيريا في الجنوب الغربي من قارة أفريقيا، و عاصمتها لاجوس، و قد استقلت عن بريطانيا عام ١٩٦٠م، و أُعلنت جمهورية فيها بعد ثلاث سنوات، و هي من دول الكومنولث البريطاني.اسم نيجيريا مأخوذ من نهر النيجر الذي يمر في البلاد.

- تبلغ مساحة نيجيريا نحو ٩٢٣،٧٦٨كم²، ويمكن تقسيمها إلى عشر مناطق هي:١- سهول سكوتو ٢- حوض تشاد ٣- السهول الشمالية العالية ٤- هضبة جوس ٥- حوض نهر النيجر - بنيو ٦- المرتفعات الغربية ٧- المرتفعات الشرقية ٨- السهول الجنوبية الغربية ٩- الأراضي المنخفضة الجنوبية الشرقية ١٠- دلتا النيجر

أهم القبائل النيجيرية المسلمة مناقشة ٥

- لا يوجد في نيجيريا شعب واحد، بل فيها شعوب متعددة تضم مجموعات قبلية تزيد على ٣٠٠ قبيلة، اتحدت مع بعضها و شكلت جمهورية نيجيريا الاتحادية، و أهم هذه القبائل:

- اليوروبا: اصلهم من الشرق، و يزعمون أن كل قبائل السودان اندرجت منهم، وصلوا إلى نيجيريا بعد وصول قبائل الهوسا إليها، و في عام ٦٠٠م. نجحوا في إقامة دولة لهم في جنوب النيجر، و انتشر الإسلام فيها نتيجة الاحتكاك مع الفولانيين.

- الأيبو: تعيش هذه القبائل في الشرق، و هم عبارة عن جماعات متفرقة و لا تخضع لأي سلطان.

- الهاوسا(الهوسا):تنتشر هذه القبائل في شمال نيجيريا، و قد جاءت من الشرق، و تأثرت بمؤثرات زنجية، و لا تمثل قبائل الهوسا جنساً قائماً بذاته، و إنما هي اصطلاح لغوي يطلق على جميع الشعوب التي تتكلم لغة الهوسا.

- الفولاني: جاءوا من صعيد مصر، و هاجروا غرباً عن طريق بلاد المغرب ثم انحدروا إلى الصحراء الأفريقية، فاستقر بعضهم في بلاد السنغال، و استقر بعضهم في شمال نيجيريا. واجب ١

- الفولاني من العناصر البيضاء، و يقولون أنهم من أصل عربي، و يجيد أكثرهم اللغة العربية، و الواقع ان الإسلام ينتشر بسرعة كبيرة، حتى ان البعض منهم يدعي أنهم كلهم مسلمون، و يُعرف هؤلاء باعتزازهم بأنفسهم، و تمسكهم بالإسلام، و احترامهم للتقاليد، و صراعهم مع الاستعمار، و وقوفهم منه موقف الخشية و الحذر.

العهد الاستعماري

- بدأت بريطانيا العظمى تحارب الرق وتعزز تصدير زيت النخيل في المنطقة بدلاً من الرقيق. أصبحت لاجوس في عام ١٨٦١ مستعمرة بريطانية ضمّها البريطانيون واستعملوها في جهودهم الهادفة إلى مقاومة الاسترقاق وتعززت أنشطة الإرساليات التبشيرية المسيحية. اعترفت القوى الأوروبية في مؤتمر برلين في عام ١٨٨٥، بمطلب بريطانيا بالتمسك بجنوب نيجيريا. في تلك الأثناء تمكن رجل أعمال بريطاني من احتكار التجارة على طول نهر النيجر وحصلت شركته Royal Niger Companyعلى ترخيص بريطاني في عام ١٨٨٦.

- في عام ١٩٠٠، تم استبدال الشركة بنظام من المحميات بدأ في الجنوب، وسرعان ما تمكّنت القوات البريطانية من غزو الولايات المسلمة في الشمال.

- كانت المنافسة التي شكلتها كل من ألمانيا و فرنسا، اللتين كانتا تنظمان إمبراطورياتهما الاستعمارية في غرب أفريقيا، من محفزات هذه العملية.

في عام ١٩١٤ قامت بريطانيا بتوحيد البلاد تحت اسم مستعمرة ومحمية نيجيريا. بقيت نيجيريا تحت الاحتلال حتى استقلت عام ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠م

دخول الإسلام نيجيريا

- إن تاريخ نيجيريا اتضح بدخول الإسلام لها و انتشاره بها، و قد بدأ الإسلام يدخل هذه البقاع في عهد مبكر، يرجعه بعض مفكري نيجيريا إلى القرن الأول الهجري، و يذكرون أن خلق التسامح الذي عُرف به سكان هذه المناطق ساعد على انتشار الإسلام.

- لقد كان الوثنيون من الملوك و أفراد الشعب يجاملون المسلمين و يحتفلون معهم بأعيادهم، و يكرمون العلماء و التجار المسلمين، و قد ساعدهم على ذلك نشر الإسلام من يوم إلى يوم و من جماعة إلى جماعة.

- دخل الإسلام نيجيريا من الشمال و من الشرق و من الغرب، و كانت بلاد الهوسا هدفه الرئيسي، و سرعان ما انتشر بها.

- لا بد في هذا المجال أن نذكر ما أحرزه المسلمون من تقدم خلال امبراطورية غانا التي تحولت إلى الإسلام في عهدها الأخير بفضل الجهد الكبير الذي بذله أبوبكر عمر، أحد زعيمي المرابطين، و الزعيم الثاني هو ابن عمه يوسف بن تاشفين، و قد اتجه هذا إلى الشمال فبنى مراكش و اقتحم إسبانيا، و اتجه أبو بكر إلى الجنوب، فنشر الإسلام في هذه الربوع التي امتدت حتى شملت شمالي نيجيريا

- بعد امبراطورية غانا قامت امبراطورية مالي الإسلامية التي أخذت تمارس نشاطها في السودان الغربي بأكمله، و امتدت امبراطورتها الإسلامية من جبال أطلس غرباً إلى بلاد الهوسا شرقاً، و من المحيط الأطلسي جنوباً حتى الصحراء الكبرى شمالاً.

- من أشهر ملوكها «منسي موسى» الذي انتشر الإسلام في عهده في أكثر بلاد نيجيريا.

- قامت امبراطورية صنغي بعد امبراطورية مالي، و من اشهر ملوكها «أسكيا محمد» الذي امتدت إمبراطوريته الإسلامية فشملت بلاد التكرور و شمالي نيجيريا كلها، و ضمت ممالك الهوسا فترة من الزمن.

- إلى الشرق من نيجيريا قامت دولة كانم الإسلامية التي امتد منها الإسلام إلى منطقة برنو، إحدى مقاطعات نيجيريا الحالية.

- ثم جاء الزحف الكبير الذي شنه في مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي أحد زعماء قبيلة الفولاني الذين يعيشون في شمال البلاد، و هو الإمام «عثمان دان فديو»، فضم بغزواته ممالك: الهوسا و بلاد جوبر، و تكونت بذلك امبراطورية واسعة حكمها «عثمان دان فديو»، و كانت مدينة سوكوتو عاصمتها.

- قسّم الإمام الامبراطورية إلى قسمين: جعل القسم الشرق لابنه محمد بللو، و القسم الغربي لأخيه الاصغر عبد الله.

- لقد اتجهت الامبراطورية الغربية لمزيد من التوسع، فاستولت على معظم أراضي مملكة اليوروبا، فانهارت هذه المملكة و دخل أكثرها في حكم امبراطورية الفولاني الغربية. امبراطورية الفولاني هي التي أقامها الشيخ «عثمان بن دان فديو»، و سميت بذلك لان الذي أقام الدولة قبائل الفولاني.

- حاول الفولاني في عهد الإمام عثمان أن يحققوا مزيداً من الفتوحات و التوسعات فهاجموا دولة برنو و حاولوا احتلالها، و لكنها استجارت بدولة كانم جارتها، فأجارتها و استطاعت كانم أن ترد الفلانيين.

- عندما رأت ان برنو لا تقوى على الدفاع عن نفسها ضمتها إليها، و تكونت من برنو و «كانو» دولة واحدة بزعامة الشيخ محمد الأمين الكانمي و أولاده من بعده.

الجابون...الموقع الجغرافي

- تقع الجابون على الساحل الغربي لأفريقيا، تحدها الكاميرون شمالاً، و الكونغو جنوباً و شرقاً، و المحيط الأطلسي

غرباً...تبلغ مساحة الجابون ٢٦٨ ألف ك.م.

و عدد سكانها مليوني نسمة، و نسبة المسلمين

بينهم ٥٥%، بينما المسيحيين ٣٥% و الباقي

من الوثنيين.

وصول الإسلام إلى الجابون

- وصل الإسلام إلى الجابون في عهد المرابطين، إذ أرسل زعيمهم يوسف بن تاشفين عام ٤٩٣ هـ. أحد الدعاة و يدعى مولاي محمد إلى منطقة الجابون للدعوة إلى الإسلام، و استمر وصول الدعاة إلى تلك المنطقة طيلة أيام المرابطين.

- لكن الانتشار الحقيقي للإسلام جاء متأخراً، لأنها كانت بعيدة عن مناطق التعايش بين العرب و الأفارقة.

- في القرن الثالث عشر الهجري جاء الإسلام مع الجنود السنغاليين المسلمين الذين كانوا ضمن القوات الفرنسية كوحدات وطنية بقيادة ضباط فرنسيين. فضّل بعض الجنود الإقامة في الجابون بعد إتمام مدة خدمتهم العسكرية

و ذلك للاشتغال بالتجارة.

- بواسطة هؤلاء الجنود الذين استقروا في الجابون، انتشر الإسلام و بدأ يتزايد على مر الزمن حتى أصبح المسلمون يشكلون الأغلبية المطلقة في جمهورية الجابون، و استقروا في العاصمة «ليبرفيل»، و في مناطق مختلفة من البلاد.

- ازداد المسلمون في الجابون عندما أسلم رئيس الجمهورية «البرت برنارد بونجو» و سمي نفسه عمر بونجو، و أسلمت أسرته جمعاء، و تبعه عدد من المسئولين و أفراد القبيلة التي ينتمي إليها و هي «البونجوي» القبيلة الأشهر في الجابون.

==========

المحاضرة السادسة

انتشار الإسلام في غرب أفريقيا

١- امبراطورية غانا ٢- مملكة مالي

عناصر المحاضرة

١- إمبراطورية غانا

- الموقع الجغرافي
- السكان
- انتشار الإسلام في غانا

٢- مملكة مالي

- الموقع - السكان - انتشار الإسلام في مالي - وضع الحريات الدينية في مالي

الموقع الجغرافي لغانا

غانا أو جمهورية غانا هي جمهورية إفريقية على الساحل الشمالي لخليج غينيا الواقع في غرب أفريقيا، تحدها بوركين فاسو من الشمال، و توجو من الشرق، و ساحل العاج من الغرب.

- هي دولة محورية في غرب أفريقيا. استقلت عن بريطاني عام ١٩٥٧ م، لغتها الرسمية هي الإنجليزية.
- كان اسمها السابق ساحل الذهب. اسمها الحالي سمي على اسم الدولة التاريخية المعروفة بإمبراطورية غانا بالرغم من عدم وقوعها ضمن حدود تلك الدولة.

السكان

- سكان غانا خليط من الجماعات الزنجية التي تضم الفانتي و أشانتي والموسي (داجومبا) و الإيوي والكوماسي والمامبروسي، واليوريا، هذا إلى جانب جماعات من الهوسا والفولاني التي قدمت من الشمال بعد اعتناقها الإسلام وبغانا جماعات عديدة مهاجرة من البلاد المجاورة وهي التي نقلت الإسلام إلى جنوب غانا.
- حسب إحصاءات العام ١٩٦٠ فقد كان ٤١% من السكان من المسيحيين، ٣٨% من أتباع الديانات التقليدية، ١٢% من المسلمين، ونحو ٩% لايتبعون أي دين.

فيما لم يقدم تعداد السكان عام ١٩٧٠ أية أرقام بشأن التكوين الديني للأمة الغانية.

- إحصائيات عام ٢٠٠٠ كانت:

٧٨,٨% من السكان مسيحيون، ٥,٩% مسلمون، ٨,٥% يتبعون ديانات محلية، ٠,٧% يتبعون ديانات أخرى، ٦,١% لا يتبعون أي ديانات. إلا أن نسبة المسلمين كانت موضع تساؤل من البعض الذي ذكر أن نسبتهم قد تقترب من ٣٠% من عدد السكان.

انتشار الإسلام في غانا

- كان انتشار الإسلام في غرب أفريقيا بداية من غانا القديمة في القرن التاسع وذلك أساسا نتيجة للأنشطة التجارية من المسلمين في شمال أفريقيا. واجب ٢

- اعتمدت امبراطوريتا كل من مالي و صنغى التي سبقت غانا في غرب السودان الدين.

- دخل الإسلام غانا الحديثة عبر الأراضي الشمالية حوالي القرن الخامس عشر. سمح شعب ماندي للتجار ورجال الدين بالدخول في المنطقة. تأثر القطاع الشمالي الشرقي من البلاد عن طريق تدفق التجار المسلمين الهوسا ابتداء من القرن ١٦

وموجة ثانية من المهاجرين هربا من جهاد عثمان دان فديو في شمال نيجيريا خلال أوائل القرن التاسع عشر.

-معظم المسلمين الغانيين هم من أهل السنة و الجماعة، و يتبعون المذهب المالكي.

- التصوف ليس على نطاق واسع في غانا ومع ذلك يتم تمثيلهم عن طريق التيجانية و القادرية. الأحمدية و هي طائفة ناشئة في الهند في القرن التاسع عشر لها وجود متميز.على الرغم من التوترات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ونيجيريا منذ منتصف السبعينات فإن علاقات المسلمين والمسيحيين ممتازة

- غالبا ما تقوم سلطة المجلس النيابي الإسلامي بالمفاوضات لفرض القوانين الدينية والاجتماعية والاقتصادية والتي تؤثر على المسلمين.

- المجلس أيضا مسؤول عن تنظيم الحج إلى مكة المكرمة للمؤمنين الذين يستطيعون تحمل الرحلة.

- على الرغم من هذه الإنجازات لم ينجح المجلس في اتخاذ مبادرات لرفع مستوى المدارس الإسلامية وراء توفير التعليم الأساسي القرآني. لعل هذا يفسر الفجوة الاقتصادية والتكنولوجية بين المسلمين وغير المسلمين.

- على الرغم من أن التقارير الرسمية تذكر أن ١٦٪ من الغانيين مسلمين إلا أنه تم التشكيك في هذه الأرقام من قبل البعض. تشير بعض التقديرات أن الرقم أقرب إلى ٤٩٪ .

مملكة مالي

الموقع الجغرافي لمالي

مالي أو جمهورية مالي وهي دولة غير ساحلية في غرب أفريقيا. وتحدها الجزائر شمالا و النيجر شرقاً و بوركينا فاسو وساحل العاج في الجنوب و غينيا من الغرب والجنوب، و السنغال و موريتانيا في الغرب. تزيد مساحتها عن ١،٢٤٠،٠٠٠ كم² ويبلغ عدد سكانها ١٤،٥ مليون نسمة. عاصمتها باماكو.

- تتكون مالي من ثماني مناطق وحدودها الشمالية تصل إلى عمق الصحراء الكبرى، أما المنطقة الجنوبية من البلاد حيث يعيش فيها أغلبية السكان فيمر بها نهري النيجر و السنغال. يتمحور التركيز الاقتصادي في البلاد حول الزراعة و صيد الأسماك.

الموقع الجغرافي لمالي

- مالي الحالية كانت ذات يوم جزءا من ثلاث امبراطوريات أفريقية غربية سيطرت على التجارة عبر الصحراء وهي مملكة غانا و مالي (منها سميت مالي) و صنغاي.

- استولت فرنسا على مالي أثناء الزحف على أفريقيا أواخر القرن التاسع عشر، و جعلتها جزءا من السودان الفرنسي.
- نالت السودان الفرنسية (سميت بعد ذلك باسم الجمهورية السودانية وهي ليست جمهورية السودان الحالية) استقلالها في سنة ١٩٥٩ مكونة مع السنغال اتحاد مالي الذي ما لبث أن انحل عقده بعد عام في أعقاب انسحاب السنغال،

فسمت الجمهورية السودانية نفسها باسم جمهورية مالي. ثم بعد ذلك أي بعد فترة طويلة من حكم الحزب الواحد حصل انقلاب في تلك الجمهورية سنة ١٩٩١ أدى إلى كتابة دستور جديد وإنشاء دولة مالي كدولة ديمقراطية متعددة الأحزاب. حوالي نصف السكان .يعيشون تحت خط الفقر أي أقل من ١,٢٥ دولار في اليوم

انتشار الإسلام في مالي

- خلال القرن التاسع الميلادي جلب التجار المسلمين البربر والطوارق الإسلام جنوبا في غرب أفريقيا. كما انتشر الإسلام في المنطقة من قبل أتباع الطرق الصوفية. ربط الإسلام أهالي سكان منطقة السافانا في غرب أفريقيا من خلال الاعتقاد بإله واحد. مدن تمبكتو و جاو و كانو سرعان ما أصبحت مراكز دولية للتعليم الإسلامي.

- كان من أهم ملوك مالي مانسا موسى الذي شهدت مالي في عهده توسع كبير و مد النفوذ إلى دول النيجر، ومدن تمبكتو، غاو، وجينيه.

- كان مانسا موسى مسلم متدين وأفيد أنه كان يقوم ببناء المساجد الكبرى في جميع أنحاء مناطق نفوذ مالي. قيامه بأداء فريضة الحج في مكة المكرمة جعلت منه شخصية معروفة حتى في التاريخ الأوروبي. في عهد موسى مانسا أصبحت تمبكتو واحدة من المراكز الثقافية الكبرى في أفريقيا والعالم.

- يمارس الإسلام بطريقة متسامحة نسبيا ومتكيفة مع الظروف المحلية. النساء يشاركن في النشاط الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وعموما لا يرتدين الحجاب. استوعب الإسلام في مالي العناصر الصوفية كما أن المعتقدات الوثنية التقليدية ما زالت مزدهرة.

جوانب كثيرة من المجتمع التقليدي في مالي تشجع على المواطنة الديمقراطية بما في ذلك التسامح والثقة والتعددية وفصل السلطات والمساءلة للمسئولين.

- العلاقات بين الأغلبية المسلمة والأقليات المسيحية و غيرها من الأقليات الدينية بما في ذلك ممارسي الديانات التقليدية للشعوب الأصلية مستقرة عموماً، و إن كان هناك عدد قليل من حالات عدم الاستقرار و التوتر في الماضي. من الشائع نسبيا العثور على معتنقي ديانات متنوعة ضمن العائلة الواحدة. العديد من أتباع الدين الواحد عادة ما يحضرون الاحتفالات الدينية للأديان الأخرى وخاصة حفلات الزفاف، التعميد، والجنازات.

يوجد دعاة أجانب يعملون في شمال البلاد حين تقع المساجد المرتبطة بجماعة الدعوة في كيدال، موبتي، وباماكو. اكتسبت جماعة الدعوة عبيد نبلاء الطوارق وكذلك الشباب العاطلين عن العمل. تستند مصلحة هذه الجماعات في الدعوة على الرغبة في التنصل من سادتهم السابقين وإيجاد مصدر للدخل للشباب. جماعة الدعوة تتمتع بنفوذ قوي في كيدال. نهج البلاد التقليدي للإسلام معتدل نسبيا كما ورد في المخطوطات القديمة في جامعة تمبكتو.

- في أغسطس ٢٠٠٣ اندلع نزاع في قرية بيريري غرب مالي عندما هاجم مسلمون معتدلون كانوا يقومون ببناء مسجد مرخص به. توجد جماعات تبشيرية الأجنبية يقع مقرها في أوروبا حيث تشارك في أعمال التنمية خاصة توفير الرعاية الصحية والتعليم.

وضع الحريات الدينية في مالي مناقشة ٦

- ينص الدستور على حرية التدين ولا يسمح بأي شكل من أشكال التمييز أو التعصب الديني من قبل الحكومة أو الأفراد. لا يوجد دين للدولة والدستور يحدد البلد كدولة علمانية، و يسمح للممارسات الدينية التي لا تشكل خطرا على الاستقرار الاجتماعي والسلام.

- تطلب الحكومة من جميع المنظمات العامة بما في ذلك المنظمات الدينية تسجيلها. و مع ذلك لا يمنح أفضلية الإعفاء من الضرائب أو أي إعفاءات أو مزايا قانونية أخرى والفشل في التسجيل لا يستوجب المعاقبة. ليس مطلوبا من الديانات التقليدية للشعوب الأصلية تسجيل.

- هناك عدد من الجماعات التبشيرية الأجنبية العاملة في البلاد من دون تدخل الحكومة. يسمح لكل من المسلمين وغير المسلمين تغيير الديانة بحرية.

- يستند قانون الأسرة بما في ذلك القوانين المتعلقة بالزواج والطلاق والميراث على مزيج من التقاليد المحلية والقانون الإسلامي والممارسة.

- خلال الانتخابات الرئاسية التي جرت في أبريل عام ٢٠٠٢، أكدت الحكومة والأحزاب السياسية على علمانية الدولة. قبل الانتخابات بأيام قليلة دعا زعيم إسلامي متشدد المسلمين للتصويت لصالح رئيس الوزراء السابق إبراهيم بوبكر كيتا. المجلس الأعلى للإسلام وهو أعلى هيئة للمسلمين في البلاد انتقد بشدة في بيان هذه الدعوة و قام بتذكير جميع المواطنين على التصويت لصالح المرشح الذي يختارونه.

في يناير ٢٠٠٢ تم إنشاء المجلس الأعلى لتنسيق الشؤون الدينية للمجتمع المسلم وتوحيد نوعية الوعظ في المساجد. جميع المسلمين في البلاد يعترفون حاليا بسلطة المجلس.

==========

المحاضرة السابعة

تابع انتشار الإسلام في غرب أفريقيا

٣- السنغال ٤- ساحل العاج

عناصر المحاضرة

٣- السنغال

الموقع - الحدود الجغرافية - السكان و اللغة

- دخول الإسلام إلى السنغال

٤- ساحل العاج

- الموقع الجغرافي - الإسلام في ساحل العاج

خريطة الموقع

الحدود الجغرافية

- يحد السنغال المحيط الأطلسي من الغرب، موريتانيا شمالاً، مالي شرقاً، و غينيا و غينيا بيساو جنوباً؛ داخلياً تحيط السنغال بشكل كلي تقريباً جامبيا؛ أي من الشمال، الشرق والجنوب، ما عدا شاطئ جامبيا القصير على المحيط الأطلسي.
- تغطي السنغال مساحة ١٩٧،٠٠٠كم٢ تقريباً، ويقدر عدد سكانها حوالي ١٣,٧ مليون نسمة. المناخ مداري مع موسمين: موسم الجفاف وموسم الأمطار.

- داكار عاصمة السنغال، تقع على الطرف الغربي من البلاد على شبه جزيرة الرأس الأخضر.

السكان و اللغة

- يبلغ عدد سكان البلاد حوالي ١٠ ملايين، ٣٠% منهم من سكان المدن. كثافة السكن خارج المدن حوالي ٧٧ في الكيلومتر المربع في الغرب الأوسط، لكن تصل إلى ٢% في الكيلومتر المربع في الشرق الجاف.

- اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للسنغال، و قد جاءت من الاستعمار الفرنسي. لا تزال الفرنسية مستعملة من قبل الإدارة السنغال، ويفهمها حوالي ١٥% إلى ٢٠% من الرجال وحوالي ١% - ٢% من النساء. من لغات السنغال : بالانتا غانجا، الحسانية، الجولا و لغة نون،إلا أن لغة الإدارة في السنغال لا تزال الفرنسية.

مع أن لغة الولوف هي اللغة الأكثر كلامًا في السنغال،

- ٩٤% من السنغاليين مسلمون، و٤% مسيحيون، و٢% أديان محلية و وثنيون.
- العرقيات في السنغال، هي:- الولوف- الفلانيون (و من ضمنهم التكرور) باعتبارهم عرقية واحدة ولغتهم واحدة، و يشكلون ما لا يقل عن ٤٠% من مجموع السكان في السنغال.
- علما بأن الفلانيين ينتشرون في جميع أنحاء السنغال. و أيضا الحراطين (عرب سمر) خصوصا في المناطق المحاذية لموريتانيا.

دخول الإسلام إلى السنغال

- دخل الإسلام السنغال في القرن الحادي عشر الميلادي مع قبيلة صنهاجة التي كانت تقطن في ذلك الوقت موريتانيا حاليا واجب ٢
- اسم السنغال مأخوذ من النطق بلغة الولف «سونو غال» بمعنى «قاربنا»، أو هو تحريف لكلمة زنگال (صنهاجة) كما قيل.
- أنشأت شعوب السنغال إمارات ودولاً أهمها إمبراطورية الولف في مناطق والو وكايور وباول في القرن الرابع عشر الميلادي، و من شمالها الشرقي دولة تكرور.
- احتلت قوات أوربية أجزاء من شاطئها في القرن الخامس عشر ثم احتلت فرنسا البلاد كلها بعد حروب عديدة.

- في عام ١٩٠٢ أصبحت مدينة داكار عاصمة إفريقيا الغربية الفرنسية كلها.
- معظم المسلمين ينتمون إلى طائفة صوفية واحدة.
- أولى القبائل التي اعتنقت الإسلام كانت قبائل مملكة توكوليور في القرن الحادي عشر الميلادي، و بحلول القرن العشرين أصبح غالبية السنغاليين مسلمين.

- الطريقة التي يمارس فيها الإسلام في السنغال مختلفة عن باقي البلدان الإسلامية حيث يتم إتباع تقاليد الطريقة الصوفية والممارسة تأخذ شكل العضوية في الجمعيات الدينية

٤- ساحل العاج

الموقع الجغرافي

- ساحل العاج (بالفرنسية: Côte d'Ivoire) دولة في غرب أفريقيا، تحدها غانا من الشرق، و غينيا و ليبيريا من الغرب، و مالي و بوركينافاسو من الشمال، و تشرف من الجنوب على خليج غينيا والمحيط الأطلسي.

- عاصمتها السياسية مدينة ياموسوكرو، بينما أكبر مدنها و مركزها الاقتصادي مدينة أبيدجان في الجنوب قرب الساحل، و من أهم مدنها بواكي، و جاجنوا. اللغة الرسمية هي اللغة الفرنسية، وتعود تسميتها إلى أن التجار الأفريقيين كانوا يجمعون أنياب الفيلة ويعرضونها للبيع في أكوام على سواحلها فأخذت اسمها من تجارة العاج.

السكان

- الزراعة هي حرفة السكان الأساسية، و قد تخصص القسم الشمالي من البلاد في إنتاج الغلات الزراعية الغذائية مثل الأرز و الذرة و الموز.
- بينما ينتج القسم الجنوبي المطاط و الكاكاو و البن، وكوت ديفوار الثالثة في إنتاج البن والخامسة في إنتاج الأناناس و الموز، و يزرع القطن و قصب السكر.
- تشكل الأخشاب ثروة عظيمة تسهم بخمس صادراتها، وتنتج القصدير والحديد والمنجنيز والذهب والماس من مناجم ساحل العاج.

الإسلام في ساحل العاج مناقشة ٧

- يشكل المسلمون نحو ٦٥٪ من سكان ساحل العاج. في ساحل العاج يؤدي المسلمين الصلاة و الصيام و الزكاة وفقاً لما تقتضيه تعاليم الإسلام، و العديد يؤدون فريضة الحج باعتبارها أمر إلزامي.
- معظم المسلمين هم من أهل السنة و الجماعة، و يتبعون المذهب المالكي. ساهمت الطريقة الصوفية في نشر الإسلام، و هي أيضا منتشرة على نطاق واسع.
- توجد أربع طرق صوفية في البلاد، أبرزها القادرية التي تأسست في القرن الحادي عشر، و التيجانية التي تأسست في القرن الثامن عشر وهي الأكثر شعبية.
- الطريقة القادرية هي السائدة في الغرب، و التيجانية في الشرق.

- الطريقتان الأخريان منتشرتان بشكل عام في جميع أرجاء ساحل العاج. لدى الطريقة السنوسية القادمة من ليبيا نفوذ كبير أيضا.

- صاحب السلطة الدينية يسمى مرابط. و يعتقد أنه صانع المعجزات، طبيب، و صوفي، حيث يمارس السلطة على حد سواء، السحرية و الأخلاقية. واجب ٢

- يحظى بالاحترام أيضا موزع التمائم التي تحمي من يرتديها المسلم أو غير المسلم ضد الشر. لقد نتج من تأثير المرابطين عدداً من ردود الفعل في المجتمع العاجي.

- بدأت طريقة «الهامالايا» باعتبارها حركة إصلاح إسلامية في السودان الفرنسية في وقت مبكر من القرن العشرين، وقدمت قناة للتعبير عن السخط السياسي و الديني.

- نُفي مؤسسها هامالايا من السودان الفرنسية لساحل العاج خلال الثلاثينات. وعظ الإصلاح الإسلامي خفف من التسامح مع ممارسات محلية كثيرة لكنه ندد العديد من جوانب التصوف.

- استطاعت الجمعيات المتطرفة أن تقنع السلطات الفرنسية في ساحل العاج أن هامالايا كان مسؤول في وقت سابق عن الانتفاضات السياسية في السودان الفرنسية. قامت السلطات بطرد هامالايا من ساحل العاج ومنعت تعاليمه.

- النجاح النسبي للإسلام في ساحل العاج يعود لتوافقه مع العديد من جوانب الثقافة الأفريقية، مثل تعدد الزوجات و الذي عارضه المبشرين المسيحيين.

- مع ذلك فقد اعتنقوا الإسلام أيضا لأنه وفر مفاهيم مبسطة عبر التجار الناجحين و المسافرين من جميع أنحاء العالم، وكان ينظر إليه على أنه بديل للدين الأوروبي.

- الدعاة الإسلاميون كانوا سود البشرة، مما قربهم لبعض على عكس المبشرين بالمسيحية ذوي البشرة البيضاء.

- في الثمانينات دعا ما يقرب من ربع العاجيين معظمهم من قبيلتي جولا و مالينكي أنفسهم مسلمين.

==========

المحاضرة الثامنة

تابع: انتشار الإسلام في غرب أفريقيا

٥- جامبيا ٦- بوركينا فاسو ٧- غينيا ٨- جمهورية بنين

عناصر المحاضرة

٥- جامبيا

- الموقع - تاريخ جامبيا - الإسلام في جامبيا

٦- بوركينا فاسو

- الموقع و السكان - الإسلام في بوركينا فاسو

٧- غينيا

- الموقع و السكان - الإسلام في غينيا

٨- بنين

- الموقع و السكان - الإسلام في بنين

موقع جمهورية جامبيا

- إحدى دول الغرب الأفريقي. هي أصغر دولة في البر الرئيسي لقارة أفريقيا، و يحدها من الشمال والشرق والجنوب السنغال، ويخترقها نهر غامبيا الذي يصب في المحيط الأطلسي الذي يحد البلاد من الغرب.

- يعتقد المؤرخون أن تاريخ الاستيطان على ضفاف نهر جامبيا قد بدأ منذ ٢,٠٠٠ سنة قبل الميلاد. بالإضافة إلى أن البحار «هانو» القرطاجي قد كتب عن جامبيا في كتاباته التي دونها عن رحلاته في عام ٤٧٠ قبل الميلاد.

- دخلتها قبائل الألوف والماليكي والفولاني في القرن الثالث عشر

تاريخ جامبيا

لتستقر في سهولها وعلى ضفاف النهر. وفي القرن الرابع عشر أصبحت جامبيا جزءاً من إمبراطورية مالي الإسلامية التي كانت تتمركز في شمال شرق البلاد.

- شاهد البرتغاليون نهر جامبيا لأول مرة في عام ١٤٥٥. في القرن السابع عشر أنشأ البريطانيون و الفرنسيون مستوطنات صغيرة على النهر، و كان الرق هو المصدر الرئيسي للدخل إلى أن أُلغي في ١٨٠٧. بعد أن احتدم التنافس البريطاني الفرنسي على المنطقة، سيطرت بريطانيا بمقتضى اتفاقية فرساي (١٧٨٣) على الموقع. في عام ١٨٤٣أصبحت جامبيا مستعمرة للتاج البريطاني.

- نالت استقلالها من المملكة المتحدة عام١٩٦٥؛ كملكية دستورية داخل نطاق الكومنولث البريطاني، و تولي داودا جاوارا من حزب الشعب التقدمي رئاسة الوزارة على رأس نظام ديمقراطي يطبق التعددية الحزبية، وفي عام ١٩٧٠أصبحت البلاد جمهورية وتولى جاوارا رئاستها.

الإسلام في جامبيا

- الإسلام هو دين الغالبية العظمى في جامبيا، حيث يشكل المسلمون حوالي ٩٠٪ من السكان. مع ذلك فإن بعض الممارسات الدينية الشعبية تختلف عن الإسلام السائد مع وجود المرابطون المنتشرون بشكل شائع جدا.

- المسلمون يزدادون بشكل مضطرد في جامبيا، و هذا يعود إلى حد كبير إلى جهود الدعاة الإسلاميين في القرن ١٩ والفترة السلمية خلال الاستعمار البريطاني. الحرية الدينية الموجودة في جامبيا كبيرة و تعود إلى أيام الاستعمار البريطاني. توجد فئة قليلة من جماعة الأحمدية التي تلتزم بتعاليم ميرزا غلام أحمد. واجب ٣

٦- بوركينا فاسو

الموقع و السكان

بوركينا فاسو دولة في غرب أفريقيا، تحيطها ستة دول هي مالي من الشمال، النيجر من الشرق، بنين من الجنوب الشرقي، توغو و غانا من الجنوب و ساحل العاج من الجنوب الغربي.

- تقع ضمن دول الصحراء الكبرى في أفريقيا. تبلغ مساحتها ٢٧٤،٢٠٠ كم٢، و يبلغ عدد سكانها ١٣،٥٧٤،٨٢٠ نسمة.

- تعتبر مدينة واجادوجو أهم مدن البلاد وهي العاصمة.

- كان اسمها في الماضي "جمهورية فولتا العليا". في أغسطس ١٩٨٤ غير الرئيس توماس سانكارا اسم الدولة إلى "بوركينا فاسو" والتي تعني "بلد الناس النزيهين (الطاهرين)"

الإسلام في بوركينا فاسو مناقشة ٨

- الإسلام في بوركينا فاسو (فولتا العليا) لديه تاريخ طويل و متنوع. و وفقا لتعداد ٢٠٠٦ فإن عدد المسلمين ٦٠،٥٣ في المائة من مجموع سكان البلاد.

- حتى نهاية القرن التاسع عشر كانت مملكة موسي تسيطر على فولتا العليا الذين يعتقد أنهم أتوا من أفريقيا الوسطى أو الشرقية في وقت ما من القرن الحادي عشر. في البداية دافعت مملكة موسي عن معتقداتهم الدينية ضد التأثيرات الإسلامية من المسلمين في شمال غرب البلاد. في القرن الخامس عشر اجتذبت منطقة فولتا العليا التجار المسلمون والمستوطنون من قبيلة أكان و ديولا و ذلك لإتاحة الفرصة أمام التجارة في تبادل الذهب، المكسرات، الكولا والملح.

- إن مجتمعات ديولا تحافظ على مستوى عال من التعليم الإسلامي. و ظهرت طبقة العلماء المعروفة باسم كاراموكوس الذين تلقوا تعليمهم حول القرآن الكريم، الحديث، علم التفسير، وحياة سيدنا محمد. يقرأ الطالب هذه الأعمال مع مدرس واحد على مدى فترة تتراوح ٥-٣٠ سنة ويكسب رزقه بعمله بدوام جزئي في مزرعة أستاذه.

- بعد الانتهاء من دراسته، يحصل على عمامة وعلى إجازة رخصته للتدريس والمنصوص عليها في البحث عن مزيد من التعليمات لبدء مدرسته الخاصة في قرية نائية. قدمت بعض الأسر العلماء جيلاً بعد جيل.

- في بوركينا فاسو يعتبر المستعربون و حركة المقاومة الإسلامية مضادة للثقافة و النمط الأوروبي من الحداثة، و أيضاً وسيلة لدمج الجماعات العرقية المختلفة التي تشكل السكان المسلم في البلاد. -- بدأ التعليم في المدارس بعد الحرب العالمية الثانية، و يعمل الآن فيه نصف السكان المسلمون على الرغم من ذلك فإن القليل فقط يصل إلى المستوى الثانوي.

ينتشر الإسلام بقوة من خلال بناء المساجد، الوعظ على شاشة التلفزيون الوطني، الاعتراف الرسمي بالمهرجانات الإسلامية، و الدعم من العالم العربي.

- المدارس التي تنتمي إلى الطبقات المتوسطة الدنيا مستبعدة من السلطة السياسية و يؤيدون قيام دولة تقوم على الشريعة الإسلامية. مع ذلك فإن الحركات الإسلامية تنقسم إلى فصائل عديدة. منذ أواخر القرن العشرين كان هناك وجود ملحوظ لجماعة الأحمدية الذين يؤمنون بميرزا غلام أحمد الذي ادعى أنه مهدي آخر الزمان.

٧- غينيا

الموقع و السكان

- جمهورية غينيا هي دولة تقع في غرب أفريقيا. كانت تعرف سابقا باسم غينيا الفرنسية، أما اليوم فيطلق عليها أحيانًا اسم غينيا كوناكري لتمييزها عن جارتها غينيا بيساو.

يعيش في غينيا ١٠ مليون شخص ينتمون إلى ٢٤ مجموعة عرقية. أكبر المجموعات وأبرزها هي الفولا وتشكل ٤٣% و الماندينكا ٣٥% والسوسو ٢٠%.

- تبلغ مساحة غينيا تقريبًا ٢٤٦،٠٠٠ كيلو متر مربع على شكل هلال مقوس من حدودها الغربية على المحيط الأطلسي نحو الشرق و الجنوب. تتقاسم حدودها الشمالية مع غينيا بيساو

و السنغال و مالي، و الجنوبية مع سيراليون وليبيريا و كوت ديفوار.

- يبني اقتصاد غينيا على الزراعة كحرفة أساسية، و أهم الغلات الكاكاو و البن كحاصلات نقدية تسود زراعتها في البلاد، كما تنتشر زراعة نخيل الزيت.

الإسلام في غينيا

- تذكرالإحصاءات الرسمية لسنة ٢٠٠٥ أن المسلمين في غينيا يشكلون ٨٥٪ من عدد السكان البالغ ٧,٨ مليون نسمة.
- معظمهم من أهل السنة و الجماعة الذين يتبعون المذهب المالكي و الطرق الصوفية القادرية و التيجانية.
- الأحمدية جماعة إسلامية و موجودة أيضاً. على الرغم من أن إنشاء مستعمرة فرنسية في ١٨٩١ إلا أن سيطرتها على المنطقة كانت ضعيفة.
- بعد الاستقلال في ١٩٥٨ استبعد رئيس البلاد المسلم الماركسي أحمد سيكو توري أسلمة القوانين إلا أن تراجع

شعبيته في السبعينات جعله يستميل المسلمين لإضفاء الشرعية على حكمه. منذ وفاة سيكوتوري في ١٩٨٤ فإن التعاون بين المجتمع المسلم والحكومة متواصل.

٨- بنين

الموقع و السكان

- جمهورية بنين هي دولة تقع في غرب أفريقيا. تحدها من الغرب توجو و من الشرق نيجيريا و من الشمال بوركينا فاسو و النيجر. أما من الجنوب فتطل على خليج بنين، حيث تقع غالبية السكان. عاصمة بنين هي بورتو نوفو، لكن مقر الحكومة يقع في كوتونو أكبر مدينة في البلاد.

- تغطي بنين مساحة قدرها حوالي ١١٠،٠٠٠ كيلومتر مربع (٤٢٠٠٠ ميل مربع)، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٨،٨٠٠،٠٠٠. – بنين دولة استوائية جنوب الصحراء الكبرى تعتمد اعتماداً كبيرا على الزراعة، حيث توظف قدراً كبيراً من العمالة والدخل في الزراعة.

انتشار الإسلام في بنين

- انتشر الإسلام في بنين قديماً عن طريق التجار القادمين من الشمال، و عن طريق الدعاة الذين كانوا يصلون إلى المنطقة.

- في العصور الحديثة انتشر الإسلام عن طريق قبائل الفولاني، و بخاصة ايام الشيخ «عثمان دونفوديو»، الذي عمل على نشر الإسلام بين قبائل الهوسا.
- أول مملكة قامت في بنين هي مملكة الداهومي في القرن الحادي عشر الهجري.
- اشتهرت مملكة داهومي بثقافتها و تقاليدها. دربت في كثير من الأحيان الصبية الصغار ليصبحوا جنوداً وعلمتهم التقاليد العسكرية للملكة حتى ينضموا للقوة البحرية عندما يبلغوا العمر المناسب.
- بلغت هذه الجماعة أوجها عندما تبوأ الملك «جيزو» الحكم عام ١٨١٩م.

بهذا تنتهي بلدان الغرب الأفريقي الإسلامية، و سنبدأ في بلدان الشرق الأفريقي

==========

المحاضرة التاسعة

انتشار الإسلام في شرق أفريقيا

١- أثيوبيا (الحبشة) ٢- أريتريا

عناصر المحاضرة

١- أثيوبيا (الحبشة)

- الموقع و السكان - تاريخ وصول الإسلام إلى اثيوبيا
- كيفية وصول الإسلام إلى الحبشة (أثيوبيا)
- اضطهاد المسلمين في أثيوبيا

٢- أريتريا

- الموقع و السكان - وصول الإسلام إلى أريتريا

اثيوبيا الموقع و السكان

- عُرفت أثيوبيا باسم الحبشة في الأدبيات العربية القديمة. هي دولة غير ساحلية تقع فوق الهضاب في القرن الأفريقي.
- تعد ثاني أكثر الدول من حيث عدد السكان في أفريقيا، وعاشر أكبر دولة في أفريقيا، عاصمتها هي أديس أبابا
- تجاورها كل من جيبوتي و الصومال من جهة الشرق، أريتريا من الشمال، و السودان من شمال غربي، و جنوب السودان من غرب و كينيا من جنوب غربي.

الإسلام في اثيوبيا

- الإسلام في إثيوبيا وفقاً للتعداد الوطني لعام ١٩٩٤، فإن الإسلام الذي وصل البلاد سنة ٦١٥م، هو الدين الثاني الأكثر انتشارا في إثيوبيا بعد المسيحية. يزيد عدد المسلمين عن ٢٥ مليون أي ٣٣,٩ ٪ مجموع سكان إثيوبيا حسب تعداد عام ٢٠٠٧.

- يؤكد كتاب «حقائق العالم» أن الإسلام يستحوذ على المرتبة الثانية كدين أكثر ممارسة على نطاق واسع في إثيوبيا، مشيراً إلى أن نحو ٤٥ في المئة من سكان إثيوبيا هم مسلمون. إن الإسلام هو الدين الرئيسي في عدة مناطق.

تاريخ وصول الإسلام إلى اثيوبيا

- تَمثل أول وصول إلى الحبشة (إثيوبيا حاليا) في عدد صغير من المهاجرين من الصحابة، و ذلك في العام الخامس من البعثة النبوية.

- اختار رسول الله الحبشة، كملجأ من الاضطهاد الذي كان يعانيه المسلمون في مكة، لأسباب عديدة، منها عدل حاكمها، والجوار الجغرافي، وصلة القربى بها.

- كان هذا الوصول أول احتكاك. بقيت المجموعة المهاجرة مدة من الزمن ثم عادت إلى شبه الجزيرة بعد أن تركت انطباعاً جيداً في نفوس أهل الحبشة ممن ما رأوه من أخلاق حميدة من المهاجرين.

- ليس غريباً أن يسلم البعض من أهل الحبشة. فقد ورد في السيرة النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الغائب لما أدركه نبأ وفاة النجاشي، وأخبر الصحابة بأن النجاشي كان يكتم إسلامه.

- غير أن الوصول الفعلي للإسلام إلى الحبشة جاء عن طريق محورين رئيسيين هما : أ- المحور البحري ب- المحور البري

كيفية وصول الإسلام إلى الحبشة (أثيوبيا)

أ) المحور البحري: أول هذه المحاور كان المحور البحري من بلاد العرب عبر البحر الأحمر و مضيق عدن.

- بعد أن استقر الإسلام بجزيرة العرب نقلت الدعوة خارج الجزيرة، ففي عام ٢٠ هجرية، أرسل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه، سرية بحرية لتأديب قراصنة البحر الأحمر من الأحباش، و رغم عدم توفيق هذه السرية، إلا أن الدولة الأموية أرسلت قوات بحرية احتلت جزر (دهلك) قرب الشاطئ الإرتري، و اتخذت الدعوة الإسلامية طرق التجارة، فانتشرت تحت جناح السلم.

- ظهرت جاليات عربية مسلمة في مدن الساحل مثل (باضع، زيلع وبربرة)، و بدأ نفوذ الدعوة ينتقل إلى الداخل في السهول الساحلية، و في صلب الحبشة، و ما أن حل القرن الثالث الهجري حتي ظهرت إمارات إسلامية في النطاق الشرقي، وفي الجنوب الشرقي من الحبشة، و دعم هذا الوجود الإسلامي، هجرة بعض الجماعات العربية.

- زاد اعتناق أبناء البلاد للإسلام، فظهرت سبع إمارات إسلامية في شرقي الحبشة وجنوبها وهي (دوارو، ابديني، هدية، شرخا، بالي، دارة و إمارة شوا، و هي الإمارة السابقة عليها جميعاً).

- قامت عدة حروب بين الإمارات الإسلامية و ملوك الحبشة الذين كانوا على صلة بالصليبيين منذ الحروب الصليبية بالشام. أسفرت هذه الاتصالات عن تكوين حلف صليبي، لعب البرتغاليون فيه دوراً رئيسياً. ومن ثمار هذا المحور انتشار الإسلام بين قبائل (الجلا، وأوروموا).

ب)المحور البري: جاء بالإسلام من الشمال، فبعد فتح مصر استمر تقدم الإسلام نحو الجنوب، و قامت قبيلة (البجاة) أو البجة، الذين تمتد أرضهم من حدود مصر الجنوبية حتى حدود الحبشة، بنقل الإسلام عبر هذا المحور الشمالي. ولقد انتشر فريق من التجار العرب عبره، و كانت منهم جماعات عديدة من جهينة و قيس و ربيعة وعيلان. وتقدم الإسلام إلى عيذاب و سواكن و تجاوزهما إلى الجنوب، و التقى المحوران في أرض الحبشة.

- ساد الإسلام النطاق السهلي الساحلي في شرقي الحبشة، كما توغل إلى المرتفعات الجنوبية. بل وصل إلى وسط الحبشة واستمر الصراع بين المسلمين و المسيحيين.

اضطهاد المسلمين في أثيوبيا مناقشة ٩

- اضطُهد المسلمون في عهد الامبراطور يوحنا في نهاية القرن الحادي عشر الهجري، وعندما سيطر (الجالا) أو الأوروموا على الحكم، انتشر الإسلام بين قبائل (التقراي) في القسم الشمالي من هضبة الحبشة.

- إن المسلمون في إثيوبيا يمثلون أكثرية ويشكلون الجزء الأكبر من تركيبة السكان إثيوبيا البالغ أكثر من ٦٨ مليون نسمة.

- مع أنهم يشكلون الأغلبية إلاّ أنهم لا يحظون بنفوذ سياسي يتناسب مع هذا العدد الكبير، و هذا يعود إلى المعاناة الشديدة من نظم الحكم المتتالية، سواء في الإمبراطورية أو الجمهورية؛

- إذ يُنظر إليهم على أنهم أعداء البلاد، ويقومون بهدم مساجدهم و مؤسساتهم الدعوية.

- على الرغم من تغير الأوضاع بعد سقوط النظام الشيوعي و صياغة دستور إثيوبي يسوّي بين جميع الديانات، و تزايد اهتمام الحكومة الحالية بأوضاع المسلمين، و تبني خطط تنموية لمناطقهم، إلاّ أن هذا الأمر لم يواكبه صعود سياسي للمسلمين أو تزايد لتمثيلهم في مجلس الوزراء و حكم الولايات.

- أعداد المدارس محدودة في كل الأراضي الإثيوبية وخصوصًا في مناطق المسلمين، لدرجة أن مسلمي إثيوبيا قد اعتمدوا على المسجد كمؤسسة أولى لمكافحة الأمية، و قد لعب دورًا تاريخيًا في هذا الصدد، إلاّ أن أوضاع المساجد لا تقل حالتها سُوءًا عن المدارس، لدرجة أن أديس أبابا فقط كانت تضم في السابق أكثر من (١٦٠) مسجدًا.

- غير أن هذا لا يعني أن المسلمين قد استسلموا لهذه المشكلة بل إن هناك صحوة كبيرة في البلاد في الإقبال على التعليم بمختلف أنواعه، وكذلك على حفظ القرآن الكريم، انطلاقاً من قاعدة أن التعليم هو السبيل الوحيد لاستعادة المسلمين لوضعهم في المجتمع الإثيوبي.

٢- أريتريا

الموقع و السكان

- هي دولة أفريقية عاصمتها أسمرة. يتحدث الكثير من سكانها العربية.

- يحدها البحر الأحمر والمحيط الهندي شرقاً، و السودان من الغرب، إثيوبيا من الجنوب، وجيبوتي من الجنوب الشرقي. يمتد الجزء الشمالي الشرقي من البلاد على ساحل البحر الأحمر، مباشرة في مواجهة سواحل السعودية و اليمن.

- تصل مساحتها إلى ١١٨،٠٠٠ كم² وعدد سكانها ٤ مليون نسمة، وتتصف اريتريا بأجوائها وأراضيها الخلابة.

وصول الإسلام إلى أريتريا

- وصل الإسلام إلى إريتريا مبكراً عندما هاجر المسلمين من مكه الهجرة الأولى إلى الحبشه، حيث رست سفينتهم في مصوع لأجل طلب الأمن من كفار قريش، و لقد أخبرهم النبي" بأن هناك حاكم عادل لا يُظلم عنده أحد " و هو النجاشي، و هكذا بدأ الإسلام في إريتريا.

- هناك إثباتات تاريخية تؤكد على ذلك، فلا تزال مقتنيات النجاشي موجودة في مدينة عصب، و لدى سكان «موصوع» بعض الأخبار عن أجدادهم، بأن سفينة الصحابة كانت راسية في مينائهم، وأيضاً توجد قرية في مصوع أسمها "أماتري"، وهي كلمة عربية أصلها "أما ترى"، وهكذا سميت تلك القريه بلفظ الصحابه لها.

- في القرن السابع الميلادي حيث وصلت ساحل إريتريا هجرات عربية حملت الدعوة الإسلامية إلي شواطئها وتمثلت في سيطرة الأمويين على جزر دهلك في سنة ٨٣ هجرية، لتأديب القراصنة الأحباش على إثر هجماتهم على سواحل الجزيرة العربية.

- انتقل الإسلام إلى باضع (مصوع) وأخد يمتد جنوباً حتى شمل سواحل البحر الأحمر و القرن الأفريقي.

- ازدهرت التجارة بين الجزيرة العربية و القرن الأفريقي و كثر عدد الوافدين على «باضع» وغيرها من المدن الساحلية في القرن الثامن الميلادي، و توطد وجود الإسلام في السهول الساحلية الإريترية.

- أخذ الإسلام في الانتشار بين الدناقل و البجاة و التقري سكان المناطق الساحلية الإريترية، و تجاوز الإسلام السهول الساحلية الإريترية، فوصل المرتفعات.

- عندما قامت الإمارات الإسلامية في جنوب و شرقي الحبشة امتد نفوذها إلى إريتريا.

-عندما خاض الأئمة المسلمون حروبهم ضد الحبشة اشترك المسلمون بالجهاد في إريتريا، و لقد نالهم من تحالف البرتغاليين مع الأحباش الشيء الكثير من التدمير وتخريب المدن الساحلية مثل مدينة وميناء باضع (مصوع). هذا أثر المحور الشرقي الذي وصل الإسلام عن طريقه إلى إرتيريا.

- من الشمال و الغرب محور آخر للدعوة الإسلامية إلى إريتريا حيث كان الدعاة من السادة الأشراف، و لقد كان لهم دور عظيم في نشر الإسلام، و أيضا ساهم التجار العرب، ولقد وصل الإسلام عن طريق شمالي السودان. أيضا مع نزوح القبائل العربية من جهة صعيد مصر .

==========

المحاضرة العاشرة

تابع: انتشار الإسلام في شرق أفريقيا

٣- الصومال

عناصر المحاضرة

٣- الصومال

- الموقع

- تاريخ الإسلام في الصومال

- دور الشريعة الإسلامية في الصومال

- مشكلة القرصنة الصومالية

الموقع

- تقع الصومال في منطقة القرن الإفريقي. يحدها من الشمال الغربي جيبوتي، و كينيا من الجنوب الغربي، و خليج عدن من الشمال، و المحيط الهندي من الشرق، و أثيوبيا من الغرب.

- تملك أطول حدود بحرية في قارة أفريقيا. تتسم تضاريسها بالتنوع بين الهضاب و السهول و المرتفعات. مناخها صحراوي حار على مدار السنة مع بعض الرياح الموسمية والأمطار غير المنتظمة.

- كانت الصومال قديماً أحد أهم مراكز التجارة العالمية بين دول العالم القديم، حيث كان البحارة و التجار الصوماليون الموردين الأساسيين لكل من اللبان (المستكة) و نبات المر و التوابل.

تاريخ الإسلام في الصومال

- أغلبية الصوماليين من المسلمين السنة الشافعية، لأكثر من ١٤٠٠ عام كان الإسلام جزءاً أساسياً من المجتمع الصومالي.

- دخل الإسلام الصومال منذ أيامه الأولى، و قد ظهر الإسلام في الصومال قبل انتشار الإسلام عن طريق الصحابة المهاجرين إلى الحبشة.

- إن الصوماليين من أشد المتحمسين لنشر الإسلام و استقبال الدعوة الإسلامية، و أصبحت بلدهم إسلامية خالصة.

- مع ميلاد الإسلام على الجهة المقابلة لسواحل الصومال المطلة على البحر الأحمر تحول تلقائيا التجار والبحارة والمغتربين الصوماليين القاطنين في شبه الجزيرة العربية إلى الإسلام، و ذلك من خلال تعاملهم مع أقرانهم من التجار العرب المسلمين.

- مع فرار العديد من الأسر المسلمة من شتى بقاع العالم الإسلامي خلال القرون الأولى من انتشار الإسلام، بالإضافة إلى دخول أغلبية الشعب الصومالي إلى الإسلام سلمياً عن طريق المعلمين الصوماليين المسلمين الذين عملوا على نشر تعاليم الإسلام في القرون التالية، تحولت الدويلات القائمة على أرض الصومال إلى دويلات ومدن إسلامية مثل مدن مقديشيو و بربرة و زيلع و باراوا و مركا و الذين كونوا سوياً جزءاً من الحضارة البربرية.

- عرفت مقديشيو بعد انتشار الإسلام في الصومال باسم *مدينة الإسلام*' كما تحكمت في تجارة الذهب في منطقة شرق إفريقيا لقرون طويلة. واجب ٣

- في العصور الوسطى، سيطرت على طرق التجارة العديد من الإمبراطوريات الصومالية القوية، منها إمبراطورية عجوران والتي حكمت المنطقة في الفترة بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر للميلاد.

- كان لانتصار المسلمين على قريش في القرن السابع الميلادي أكبر الأثر على التجار والبحارة الصوماليين، حيث اعتنق أقرانهم من العرب الدين الإسلامي، و دخل أغلبهم فيه كما بقيت طرق التجارة الرئيسية بالبحرين الأحمر و المتوسط تحت تصرف الخلافة الإسلامية فيما بعد.

- انتشر الإسلام بين الصوماليين عن طريق التجارة. كما أدى عدم استقرار الأوضاع السياسية و كثرة المؤامرات في الفترة التي تلت عهد الخلفاء الراشدين من تصارع على الحكم إلى نزوح أعداد كبيرة من مسلمي شبه الجزيرة العربية إلى المدن الساحلية الصومالية.

- أصبحت مقديشيو منارة للإسلام على الساحل الشرقي لإفريقيا، كما قام التجار الصوماليون بإقامة مستعمرة في موزمبيق لاستخراج الذهب.

- على مدار مائة عام امتدت من عام ١١٥٠ و حتى عام ١٢٥٠ لعبت الصومال دوراً محورياً و بالغ الأهمية في التاريخ الإسلامي، و وضع الإسلام عامة في هذه المنطقة من العالم.

- حيث أشار كلا من المؤرخين ياقوت الحموي و علي بن موسى بن سعيد المغربي في كتابتيهما إلى أن الصوماليين في هذه الأثناء كانوا من أغنى الأمم الإسلامية في تلك الفترة.

- في القرن السادس عشر كتب ديوارت باربوسا، التاجر والكاتب البرتغالي الذي رافق ماجلان في أسفاره، عن مشاهداته في مقديشيو قائلا أنه شاهد العديد من السفن التجارية القادمة من كامبايا الهندية محملة بالأقمشة و التوابل في الهند و ذلك لبيعها في الميناء التجاري بمقديشيو مقابل منتجات صومالية أخرى مثل الذهب و الشمع و العاج. كما أشار باربوسا أيضا لتوافر اللحوم و القمح و الشعير و الجياد و الفاكهة في الأسواق الساحلية، مما كان يدر ربحاً وفيراً على التجار؛ كما كانت مقديشيو مركزاً لصناعات الغزل والنسيج، حيث كانت تصدر نوعاً خاصاً من الأقمشة.

- في أعقاب الحرب الأهلية و خلال عام ١٩٩٨ أعلنت عشيرتي "هارتي" و "دارود" عن قيام دولة منفصلة ذات حكم ذاتي في الشمال الشرقي للصومال، أطلقوا عليها اسم أرض البونت، إلا أنها أعلنت استعدادها للمشاركة في وضع دستور جديد لتشكيل حكومة مركزية جديدة.

- أعقب ذلك في عام ٢٠٠٢ إعلان انفصال دولة "الصومال الجنوبية الغربية" و قيام الحكم الذاتي بها فوق مناطق بأي و باكول و جوبا الوسطى و جدو و شبيلا السفلى و جوبا السفلى و التي أصبحت جميعها تحت تصرف الدولة الناشئة وذلك على الرغم من المحرضين الأساسيين للانفصال، جيش الرحنوين الذي تأسس عام ١٩٩٥، و لم يكن قد فرض سيطرته الكاملة إلا على بأي و باكول و أجزاء من جدو و جوبا الوسطى، ومع ذلك سارع بإعلان انفصال تلك المناطق عن دولة الصومال وتأسيس دولة الصومال الجنوبية الغربية.

المجاعة الصومالية

- في أواسط سنة ٢٠١١ أدى تخلف الأمطار لموسمين متتاليين إلى وقوع أسوأ موجة جفاف في القرن الأفريقي منذ ٦٠ عام.

- أدى إلى تفاقم الجفاف و ما نجم عنه من ذبل للمحاصيل و نفوق للحيوانات و ارتفاع أسعار المياه و الوقود و الغذاء، مما أدى إلى هجرة جماعية لأهل جنوب الصومال الذي تتجاذبه الصراعات المسلحة، إلى مراكز الإغاثة في الدول المجاورة.

- في شهر يوليو من عام ٢٠١١، أعلنت الأمم المتحدة رسمياً وجود مجاعة في جنوب الصومال، سرعان ما تفاقمت بسبب منع الجماعات المسلحة دخول الإمدادات الغذائية إلى البلاد.

بالمقابل، أنشأت الحكومة هيئة إغاثة وطنية تتكون من عدة وزراء تهدف إلى العمل على الحد من أضرار الجفاف وتأثيره على الناس، و قد أفادت المنظمة العالمية أن نشاط القوات العسكرية الحكومية في جنوب البلاد منذ بداية ديسمبر ٢٠١١، حد بعض الشيء من عمليات النزوح الجماعي خارج الصومال.

دور الشريعة الإسلامية في الصومال مناقشة ١٠

لعبت الشريعة الإسلامية دورا أساسيا في حياة المجتمع الصومالي، فطالما كانت الشريعة القاعدة الأساسية التي يؤخذ عنها القوانين أثناء وضع أي دستور من تلك الدساتير العديدة التي تشكلت على مدار تاريخ الحياة السياسية بالصومال، و ذلك على الرغم من أن العمل فعلياً بالشريعة الإسلامية لم يتخطى العمل بها إلا في الأحوال المدنية، مثل مسائل الزواج و الطلاق و حساب المواريث و المشاكل الأسرية الأخرى؛ إلا أن الأمور قد تغيرت بعض الشيء بعد اندلاع الحرب الأهلية حيث نمت العديد من المحاكم الشرعية و التي انتشرت في أغلب مدن وبلدات الصومال.

أصبح من دور المحاكم الشرعية والتي لم تعهده من قبل هو:

-إصدار الأحكام في مختلف القضايا بنوعيها؛ المدنية والجنائية.

-تنظيم الميليشيات والقوات المنوطة بإلقاء القبض على المجرمين وإيقاف الخارجين عن القانون.

-احتجاز المسجونين لحين صدور حكم بشأنهم وإتمامهم فترة عقوبة السجن.

بالرغم من تكوين المحاكم الشرعية الذي يبدو بسيطاً إلا أنه في الواقع يتشكل من نظام إداري هرمي يتكون من رئيس للمحكمة و نائب للرئيس وأربعة قضاة.

و لا تقتصر مهام الشرطة على تقديم التقارير التي تعد عاملاً أساسياً مساعداً في طبيعة الأحكام التي تصدرها المحكمة فحسب، بل تمتد أيضا لمحاولة تسوية النزاعات قبل وصولها لدوائر المحاكم، بالإضافة إلى تعقب المجرمين و الخارجين عن القانون، في حين تقوم المحاكم بإدارة المراكز المختصة باحتجاز المذنبين. كما تقوم المحاكم الشرعية بتكوين لجنة اقتصادية مستقلة تقوم بجمع الضرائب المفروضة على التجار والمحال التجارية وأي أنشطة كسب أخرى. في مارس من عام ٢٠٠٩ قامت الحكومة الائتلافية الجديدة بإقرار الشريعة الإسلامية مصدراً وحيداً للتشريع وإصدار الأحكام والقوانين.

مشكلة القرصنة الصومالية

- برزت مشكلة القرصنة قبالة شاطئ الصومال كنتيجة حتمية لانهيار السلطة الحكومية إثر نشوب الحرب الأهلية.

- لقد ظهرت هذه المشكلة بداية الأمر في الموانئ الساحلية للبلاد. أتت القرصنة كردة فعل من قبل الصيادين الصوماليين قاطني عدد من البلدات الساحلية مثل: ايل، كيسمايو و هراردير، على هجوم سفن الصيد الأجنبية

على الثروة السمكية الموجودة بالمياه الإقليمية بعد انهيار الحكومة، الأمر الذي حرم الصيادين من جزء كبير من رزقهم. كذلك لاحظ بعض المسؤولين أن أعمال القرصنة تصاعدت بعد حدوث زلزال المحيط الهندي عام٢٠٠٤

الذي تسبب بموجة تسونامي هائلة دمرت عدد من القرى الساحلية وقوارب صيدها. يقول البعض أن أعمال القرصنة في الصومال هي "الأعمال الاقتصادية الوحيدة المزدهرة" في البلاد، وأنها "دعامة" اقتصاد أرض البنط.

==========

المحاضرة الحادية عشر

تابع: انتشار الإسلام في شرق افريقيا

٤- تنزانيـــا

عناصر المحاضرة

- الموقع و أصل اسم تنزانيا
- تأسيس الدولة
- وصول الإسلام
- المسلمون في تنزانيا
- الهيئات و المؤسسات الإسلامية في تنزانيا
- جزر زنجبار
- الإسلام في زنجبار

الموقع و أصل الاسم

- تنزانيا دولة تقع في شرق وسط أفريقيا تحدها كينيا وأوغندا من الشمال ورواندا وبوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية إلى الغرب وزامبيا وملاوي وموزامبيق إلى الجنوب. الحدود الشرقية للبلاد تقع على المحيط الهندي.

- يشتق الاسم تنزانيا من دمج الاسمين تنجانيقا وزنجبار اللتان وحدتا في عام ١٩٦٤ لتشكيل جمهورية تنجانيقا و زنجبار الاتحادية والتي تم تغيير اسمها في وقت لاحق من العام نفسه إلى جمهورية تنزانيا الاتحادية.

تأسيس الدولة

- تسكن قبائل تشانغا على سفوح سلسة جبال، تسمى كيبو و ماويزي. أما بالنسبة للعالم أجمع فهي جبال كيليمنجارو، حيث أعلى قمة في أفريقيا.

- تكونت جمهورية تنزانيا من اتحاد تنجانيقا و زنجبار، على أثر المذابح التي وقعت في زنجبار في سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

- يقع جزء من تلك السلسلة في تنزانيا، وهو بلد يعرف بطبيعته الجميلة و حيواناته البرية و مئات من مختلف الحضارات.

يتمتع الإسلام بقاعدة واسعة في ذلك البلد الأكبر من شرق أفريقيا، وذلك منذ عصر حكم السلطنة العُمانية الذي شمل الساحل الشرقي من القارة الأفريقية.

- يقال أن فرديريك إلتون كان أول رحالة أوروبي سافر إلى دار السلام عام ١٨٩٣. لقد صور العاصمة التنزانية بأجوائها النظيفة و بيئتها النشطة و شواطئها الجميلة و سكانها الطيبين، و كأن كل شيء فيها رائع جدا. المدهش بالأمر هو أن اسم ذلك المكان هو دار السلام، ما يفسر للزائر الأجنبي بأنه بلد السلام.

- تأسست تلك المدينة من قبل السيد عبد المجيد وهو من أسلاف رجالات البلاط العماني الذين بلغوا تلك المنطقة. يعرف السيد عبد المجيد هناك بأنه أكثر حكام زنجبار حكمة و عقلانية.

و الحقيقة هي أن الملكية في زنجبار بلغت ذروة ازدهارها في عصره. وقد امتدت الدول التي شملها في حكمه أراض من شمال الصومال إلى جنوب أفريقيا. ليسيطر بذلك جدياً على طريق تجارة البهارات والتوابل المربح جدا.

- ما زالت دار السلام تعتبر حتى اليوم القلب النابض لتنزانيا. دار السلام هي عاصمة الدولة ومركزها الإداري، ما يجعلها تجلب أعداد كبيرة من السكان المقيمين هناك. لا تختلف دار السلام عن أي مدينة أفريقية أخرى، السكان هناك ينعمون بحياة متواضعة، وقلة منهم يتمتعون بالكماليات.

وصول الإسلام

- كان المسلمون على علاقة بهذه المنطقة منذ القرن الأول الهجري، بدأت بعلاقات تجارية، ثم هجرة وتأسيس إمارات إسلامية.

- ظهرت أقدم الإمارات الإسلامية علي ساحل شرقي أفريقيا، و هي إمارة لامو على الساحل الشرقي الأفريقي شمال مدينة مومباسا في نهاية القرن الأول الهجري.

- في مستهل القرن الرابع الهجري ظهرت إمارات ماندي، و أوزي، و شاكه قرب دلتا نهر تانا في كينيا.

- هكذا وصل الإسلام إلى الساحل الجنوبي من تنجانيقا في مستهل القرن الرابع الهجري، بل امتد حتى الجنوب.

- دهم الاستعمار البرتغالي الإمارات الساحلية، و شن ضدهم حرباً صليبية دمرت معظم مدن الساحل، و ازداد التنافس الاستعماري على المحيط الهندي، و برزت قوات إسلامية جديدة من عمان استطاعت القضاء على النفوذ البرتغالي، فهزمت البرتغاليين هزيمة ساحقة عند ممباسة في سنة ١١٥٣ هـ - ١٧٤٠ م.

- بعد أن انهارت سيطرة البرتغاليين و استقر الأمر للعرب، توغلت الدعوة إلى الداخل فوصلت إلى نياسلاند (ملاوي حالياً) كما وصلت هضبة البحيرات حيث أوغندا، وتوغل الإسلام إلى داخل تنجانيقا، و ظهر في المدن الساحلية والقرى،

و نقل العُمانيون العاصمة إلى دار السلام، و برزت مراكز إسلامية بالداخل كان منها في تنجانيقا، و أوجيجي على بحيرة تنجانيقا، و تانجا التي كانت من أكبر مراكز الثقافة العربية بالبلاد.

- ظهرت قوى استعمارية جديدة تمثلت في بريطانيا و ألمانيا، و اقتسمتا دولة (آل بوسعيد) في شرقي أفريقيا، و استولت ألمانيا على تنجانيقا ، و ما كادت تنجانيقا تستقل حتى ظهرت مؤامرة ضد الإسلام، تمثلت في الأحداث الدامية التي أصابت العرب في زنجبار ، في سنة ١٣٨٤ هـ -١٩٦٤ م.، وراح ضحيتها ٢٣ ألفاً من العرب والمسلمين.

المسلمون في تنزانيا **مناقشة ١١**

- يؤكد المؤرخون أن المسلمين في تنزانيا كانوا من الأعراق الكريمة خلال العصر الذهبي لحكومة زنجبار. كان المسلمون من كبار التجار و ملاك الأراضي الأثرياء.

- أما اليوم فما زال كفاحهم من أجل التغيير و تحسين مستويات حياتهم شديد الوضوح. يمكن القول أن ٥٠% من المسلمين لا يقرءون جيداً، أو لا يقرءون نهائياً. لهذا لا يتقنون قراءة القرآن و الاستفادة منه، لهذا فإن هناك مشروع يكمن في مساعدتهم على القراءة و الكتابة للأطفال على وجه الخصوص. أضف إلى أنهم يعملون أيضا على استيعاب أطفال العائلات الفقيرة الذين لم تتسع لهم المدارس الحكومية. على اعتبار أن رسوم تلك المدارس عالية جدا. قيمتها حسب المنطقة.

- لكن غالبية المسلمين هناك من الفقراء و لا يستطيعون تغطيتها. لهذا يمكن أن ترى بوضوح أن غالبية أطفالهم لا يذهبون إلى المدارس لأنهم لا يملكون المال اللازم لذلك. يبدي بعض من هؤلاء الأطفال تقدماً كبيراً في هذا المجال. ولا شك أن نظرائهم يراقبون إنجازاتهم بإعجاب كبير. لهذا فإن التعليم الكامل منذ الطفولة يغذي المسلم المؤمن بالفضيلة. يتعلم هؤلاء الأطفال في مدرسة التزوام الواقعة في ضواحي دار السلام.

يتم إدارتها من قبل متطوعين يعملون على تعليم القرآن الكريم. يتلقى التعليم المجاني هناك أكثر من مائة وثمانون طفلاً. ورغم قلة الموارد إلا أن النتائج مشجعة جدا.

الهيئات و المؤسسات الإسلامية في تنزانيا

- **من أبرز الهيئات الإسلامية في تنزانيا «المجلس الإسلامي الأعلي التنزاني»**، و تأسس في سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، و كان اسمه السابق : «المجلس الأعلي لجميع مسلمي شرقي أفريقيا»، حيث كان يضم مسلمي كينيا و تنزانيا و أوغندا، ثم اقتصر نشاطه على تنزانيا. واجب ٣

- يشرف المجلس على إنشاء المساجد و المدارس الابتدائية، و توجد حوالي ١٦ مدرسة متوسطة في أنحاء تنزانيا. تقام المساجد بجهود ذاتية، غير أن معظمها يقام من الخشب و الطين يعصف بها الهواء و المطر.أعادت الحكومة فتح ٨٦ مسجداً كانت قد أغلقتها بطريقة غير شرعية. أما عدد الدعاة في كل تنزانيا ١٠٧ لخدمة التوعية الإسلامية لأكثر من ١٥ مليون مسلم.

- هناك أيضاً «مركز الحرمين الإسلامي» في دار السلام، أنشئ هذا المركز من منطلق علاقات المملكة العربية السعودية بالشعوب و التجمعات الإسلامية في أفريقيا في سنة ١٣٩٧ هـ، و يضم مدرسة متوسطة لإعداد التلاميذ للتدريس في المدارس الإسلامية بتنزانيا، أو لإعدادهم لتلقي الدراسات الإسلامية العليا في خارج تنزانيا.

- تم تنفيذ مشروع جديد لمركز الحرمين الإسلامي بتنزانيا، و يضم مدرسة ثانوية ومركزاً صحياً وسكناً للمدرسين والطلاب. كما أنه يوجد العديد من الهيئات والجمعيات والمراكز الإسلامية بتنزانيا.

- تُقرر تدريس الدين في كل المراحل التعليمية بتنزانيا، و يتطلب من كل طائفة دينية أن تتكفل بالمدرسين و بالكتب و المقررات الدراسية.

- يعاني المسلمون في تنزانيا العجز في المدارس والمدرسين و خصوصاً في الثقافة الدينية و التعليم المهني.

جزر زنجبار

- هناك مجموعة من الجزر التي كونت دولة إسلامية هامة في القرن التاسع عشر. تقع جزر زنجبار على الشاطئ الشرقي من أفريقيا، على مسافة ستة وسبعين كيلومترا من دار السلام ، عاصمة الدولة التنزانية.

تعرف زنجبار بجمال طبيعتها و ماضيها المجيد، و قد أطلق عليها لقب لؤلؤة شرق أفريقيا. تتألف زنجبار من جزيرتين رئيسيتين هما أونغوجا ، و جزيرة بمبا.

تشكل تلك الجزر المرجانية جزء من تاريخ طويل أثر بالسكان المحليين حتى اليوم. الصيادون والبحر هما مرادفان لزنجبار.

والحقيقة هي أن زنجبار قد اشتهرت كقوة بحرية هامة في ذلك الجزء من العالم خلال القرن الخامس عشر. يؤكد بعض المؤرخون بأن زنجبار قد ازدهرت نسبياً بسبب التجارة بالعبيد و الحيوانات و الذهب و القرنفل و الثوم.

- كان الآلاف من سكان المناطق المجاورة يؤسرون و يباعون كعبيد هناك. أدى ذلك إلى استقبال زنجبار كغيرها من الموانئ الأفريقية كما هو حال كيلاوا و موباسا وتانغا لأعداد كبيرة من تجار العبيد .القادمين من أوروبا وأمريكا على وجه الخصوص

الإسلام في زنجبار

أدى تواجد العرب والمسلمين من عمان و بلاد فارس إلى ازدهار الجزيرة و جعلها ميناءاً للتجارة بأنواع مختلفة من البضائع. كما تمتعت بعلاقات وثيقة مع الصين و الهند و أوروبا. يعتمدون في حياتهم على ما يصطادون من البحر، وعلى ما يبيعونه في الأسواق المجاورة. جذبت روائع زنجبار العديد من الرحالة المعروفين، و الذين كان من بينهم الرحالة المغربي ابن بطوطة. و قد تحدثوا جميعاً عن ميناء زنجبار المزدحم. يقال أن المسلمين الفارسيين قد جاءوا إلى هناك منذ القرن العاشر الميلادي. حتى أن بعضهم قد استقر هناك وتزوج من السكان المحليين.

- يفخر المسلمون في زنجبار بهويتهم كأتباع للنبي محمد. تجد هذا بوضوح من خلال رمز النجمة والهلال التي تعثر عليها في كثير من المباني.

- زنجبار اليوم غنية بالتقاليد و الثقافة، وسكانها يتمسكون بأصالة الإسلام. الإسلام ديانة عالمية قادرة على التمشي مع متطلبات العلوم و الثروات الاقتصادية. لا يمكن لعالم الماضي و مستقبله الاعتماد على الماضي و أمجاده. تقدير المسلمين لأهمية التاريخ يساعدهم على عدم ارتكاب الأخطاء السابقة. زنجبار، هي جزيرة تشهد على الأحزان والفرح التي ميزت النضال في سبيل الإسلام.

رغم ابتعاد تلك الأماكن النائية عن قلب الحضارات الحديثة، إلا أنها مفعمة بالأمل، في أن المستقبل سيعيد البريق والازدهار إلى تلك الجزيرة الأسطورية.

==========

المحاضرة الثانية عشرة

تجارة الرقيق في أفريقيا

عناصر المحاضرة

- المقصود بتجارة الرقيق في أفريقيا
- الشركة البريطانية للتجارة بالبشر
- نشاط الدول الأخرى

- تجارة الرقيق في الكونغو و أنجولا و جنوب أفريقيا

المقصود بتجارة الرقيق في أفريقيا

- هي مصطلح يشير إلى تجارة العبيد الذين تم نقلهم عبر المحيط الأطلنطي من القرن السادس عشر و حتى القرن التاسع عشر.

- جُلبت الغالبية العظمى من العبيد الذين نقلوا عبر الأطلنطي من أفارقة وسط و غرب القارة، لبيعهم في المستعمرات في أمريكا الشمالية والجنوبية.

- استخدم هؤلاء العبيد للعمل في مزراع البن و القطن و الكاكاو و قصب السكر و الأرز، و مناجم الذهب و الفضة، و صناعات التشييد و البناء ونقل الأخشاب، والخدمة في المنازل.

- كان نقل العبيد يتم على السفن البرتغالية و البريطانية و الفرنسية و الإسبانية و الهولندية و الأمريكية، حيث كان التجار يشترون العبيد من تجار العبيد الأفارقة على الساحل الأفريقي.

- التقديرات المعاصرة لأعداد هؤلاء العبيد تقدر عددهم بحوالي ١٢ مليون عبد. و إن كان هناك من يقدر عددهم بأكثر من ذلك بكثير.

- يسمى العلماء الأفارقة و الأمريكيون الأفارقة تجارة العبيد أحيانًا بـ "معفا"، و التي تعني "المحرقة" أو "الكارثة الكبرى" في اللغة السواحيلية. كما يسميها بعض العلماء مثل ماريمبا آني ومولانا كارينجا بـ "الهولوكوست الأفريقي واجب٣

الشركة البريطانية للتجارة بالبشر مناقشة ١٢

- إ ن أول شركة بريطانية أسست لأجل خطف و بيع (توريد و تصدير) البشر، الأفارقة خاصة، كانت في عام 1588 برخصة و براءة من الملكة اليزابيث، و هذا العام هو الذي حطم فيه الأسطول البريطاني الأسطول الإسباني في موقعة الارمادا ، وتكونت شركة أخرى خلفت هذه الشركة في سنة 1616 ببراءة من الملك جيس الأول ، و أقامت لها قلعة في جزيرة صغيرة في نهر جامبيا و سميت هذه القلعة بقلعة جيس ، و تكونت شركة كبرى أيضاً في سنة 1662م .

و كان أعضاؤها من الأثرياء – الرأسماليين – البريطانيين الذين عقدوا اتفاقيات كثيرة مع ملك إسبانيا لتزويد مستعمراته في جزر الهند الغربية بكل حاجتها من الأفريقيين ، و كان الاتفاق لمدة 30سنة بواقع 5آلاف سنوياً .

- لقد كانت استراتيجية النقل البحري البريطاني في المحيط الأطلسي تقوم على ما عرف بالتجارة المثلثة أو العبور المثلث . **فكانت السفن البريطانية تبحر من ليفربول أو بريستول محملة ببعض البضائع القطنية و العقود و المجوهرات الصناعية و سلع أخرى ليست ذات قيمة متجهة إلى منطقة ساحل غانا** ، خاصة إلى قلعة كوروماتي التي أنشأها البريطانيون سنة ١٦٣١م ، فتأخذ ما تحتاج إليه من البشر ، في مقابل بضاعتها غير ذات القيمة ، من تجار الساحل من الأوروبيين ، ثم تعبر الأطلسي متجهة غرباً إلى العالم الجديد حيث يقوم التجار الانجليز بتسويق هؤلاء البشر أي بيعهم لأصحاب مزارع القطن الخام و قصب السكر ثم تعود السفن إلى بريطانيا محملة بالسكر و القطن الخام و التبغ .

و قد بلغ عدد الذين اختطفوا من غرب إفريقيا على أيدي البريطانيين وسيقوا إلى المستعمرات البريطانية والفرنسية والأسبانية في الأمريكتين وجزرهم في الفترة بين 1666-1766 نحو ثلاثة ملايين إ فر يقي أي بمعدل 30 ألف سنوياً . وكان ثمن الشخص بمبلغ 5 جنيهات إسترلينية مما جعلها أربح تجارة في تلك الفترة .

هذا وقد **كان من كبار المؤيدين لهذه التجارة عضو مجلس اللوردات البريطاني اللورد دارتمث،** و قد كان في عام ١٧٧٥م وزيراً للمستعمرات، و قال في هذا الصدد مدافعاً عن هذه التجارة :

«فالأرباح الضخمة التي حصلت عليها بريطانيا من تجارة الرقيق هي التي مكنتها من القيام بثورتها الصناعية في القرن الثامن عشر ، و أعطتها الفرصة لتأخذ المكانة الأولى في ميدان الصناعة بين الدول الأوروبية

كما أساسها تعذيب الإفريقي و استغلاله و حرمانه من أهله و هي التي أفادت الكنيسة و البنوك و الرأسمالية الأوروبية النامية آنذاك و تجارة السفن و رجال السياسة و أصحاب المزارع و القراصنة بل أنها أفادت كل جزء من أجزاء الجزر البريطانية و كانت هي أساس الإمبراطورية البريطانية و علو نجمها و عدم غياب شمسها طوال الفترة القادمة» .

فهذه التجارة هي التي جعلت من مدينة برستول في الساحل الغربي لبريطانيا ثاني المدن البريطانية في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ، بل أن كل إفريقي لن ينسى أن كل لبنة بنيت بها مدينتي ليفربول و بريتول أنما كانت من دمه و عذابه و حرمانه من أهله ، وأن كل رخاء عم الكنيسة الأوروبية سواء أكانت كاثوليكية أو بروتستنتية أنما قامت على دماء الأفريقيين و استغلالهم غير المشروع و آلامهم و تعذيبهم

و ما كانوا يلاقونه من عذاب في سفن النخاسين (التجار في البشر) التي كانت تنقلهم إلى حيث يباعون و يستذلون ، و يسخرون أبشع تسخير ، فكان أكثر من ثلثي أي سفينة تحمل الشباب الأفريقي يموتون قبل الوصول إلى أمريكا، أي أن ما وصل إلى الدنيا الجديدة، يقصد بها العالم الجديد الأمريكتين، كان ثلث ما حملته السفن من إفريقيا و ذلك لأن القسوة و الوحشية التي كانوا يعاملون بها كما أن الأمراض كانت تلم بهم لعدم تعودهم عل البحر فكان أصحاب السفن يرمون بهم في البحر إذا تمردوا أو مرضوا أو ماتوا كأنهم بقايا طعام

نشاط الدول الأخرى

وفي هذه المنافسة المحمومة للتجارة في الإنسان الأفريقي ، نشطت دول غرب أوروبا الأخرى ، و قد أنشأت هولندا شركة لتجارة غرب إفريقيا و أقامت مراكز خاصة في ساحل الذهب ، و هكذا رأينا أن كل دول أوروبا الغربية اشتركت في هذه التجارة ، فالبرتغال و بريطانيا و فرنسا و هولندا و الدنمارك و السويد و إسبانيا و بعض الولايات الألمانية (قبل الوحدة الألمانية التي تمت في ١٨٧٠) كلها دخلت في هذه المنافسة للتجارة في استرقاق شعوب غرب إفريقيا .

ولكي يجعلوا منها تجارة رائجة بنوا السفن التي تحمل أكبر عدد منهم في أصغر حيز من السفينة ، و باستثناء البرتغال في انجولا فإن الأوروبيين و بعض الزعماء و الحكام المحليين لم يمنعوا ، بعض المغامرين الأوروبيين الذين كانوا يختطفون سلعتهم من الساحل

الكنغو و انجولا

- تركز نشاط البرتغاليين أخيراً في منطقتي الكونغو و أنجولا، لأنهم وجدوا المنطقة خالية من المنافسة، و قد رسخت أقدامهم فيها بعد أن زحزحهم منافسوهم من منطقة خليج غينيا.

- ففي الكونغو كانت التجارة في البشر عن طريق الوسطاء ، أما في انجولا فقد كانت مباشرة، حيث أصبحت لواندا أكبر ميناء للتجارة في البشر في إفريقيا ، و لهذا الغرض أقام البرتغاليون حصوناً و معاقل في الداخل لتكون مراكز عسكرية لحماية قوافل تجارتهم في طريقها للساحل، وخدمت هذه المعاقل غرضاً آخر و هو إخضاع الزعماء و الحكام المحليين الذين ربما حدثتهم أنفسهم باعتراض القوافل التي تحمل تجارتهم أو دخولهم وسطاء و الاستفادة لأنفسهم عن هذا الطريق

- بلغت البرتغال القمة من الاستغلال و الوحشية عندما نشأت طبقة جديدة من تزاوج البرتغاليين من الأفريقيات، فتغلغلت إلى الداخل و سيرت القوافل من البشر إلى الساحل ، و طالما افتعلت هذه الطبقة بمساعدة ضباط المراكز العسكرية حرباً محلية مع السكان لأخذهم أسرى و استرقاقهم لشحنهم للدنيا الجديدة.

- هكذا أصبحت ثروة البرتغال في البرازيل و نموها ذات علاقة مباشرة مع المستشرقين من انجولا ، كل ذلك بتصديق و رضا ملك البرتغال و حكومته طالما أن مستعمرة البرازيل في حاجة للأيدي العاملة ، قليلة التكاليف ، بل أن حاكم انجولا البرتغالي زاد من إيراداته بإصدار رخص بالثمن للمقاولين الذين أثبتوا في الداخل إمكانيات استغلال المنطقة البشرية و سوقها إلى مينائي لواند و بنجويلا.

- لم تكن هذه العمليات إلا حروباً متصلة ضد الأفريقيين لتخريب البلاد و إخلائها من الشبان.

جنوب إفريقيا

- بدأ الهولنديون في احتلال أجزاء من جنوب إفريقيا و الاستقرار فيها منذ أواسط القرن السابع عشر. لقد جذبهم للاستقرار والاستيطان صلاحية الجو وإمكانيات البلاد الاقتصادية – مثلما جذبت الدنيا الجديدة يقصد بها العالم الجديد الامريكتين الأوربيين – وكانت مشكلتهم العمل ، فالسكان من البوشمن و الهوتنتون منتشرون في المنطقة بأعداد قليلة ومعظمهم رعاة لا يصلحون للعمل في الزراعة إلا بعد تمرين وتدريب، ولذلك اختلف المستوطنون على قرى البوشمن لكي يأسروا النساء والأطفال لتدريبهم ولكنها عملية استرقاق واضحة.

و زحف المستوطنون أيضاً إلى أراضي الهوتنتون و الاستيلاء على أراضيهم الزراعية ومراعيهم واستخدموهم بالمثل تلاميذ تحت التمرين ، وبذلك أصبحوا عبيداً للسادة الجدد يفلحون الأرض و يرعون القطعان ، و لكن السكان المحليين لا يكفون لاستغلال إمكانيات المنطقة ، و لذالك مثلما فعل الأوربيون بتصدير الأفارقة من غرب إفريقيا لأميركا ، قاموا هم أيضاً باستيرادهم من غرب إفريقيا ومن الهند وسيلان ومنطقة الملايو.

و حتى وقتنا الحاضر و بعد أن استيقظ الضمير الأوروبي و شعر بالوخز من التجارة في البشر و تحرير الأفريقي من عبودية الأوروبي، بقي الأفريقيون في جنوب إفريقيا و في جنوب غرب إفريقيا ((ناميبيا)) في عبودية دائمة، بحشدهم في المصانع و الحقول و بأجور زهيدة و لا نصيب لهم في أداة الحكم، و بنى اقتصاد جنوب إفريقيا و ناميبيا على هذا النوع من العمل الرخيص الذي يقوم على السخرة و استخدام القسوة، و هنا القانون لتلك العبودية الأبدية في النصف الثاني من القرن العشرين

- قد يتساءل البعض عن **السبب الذي حال دون مقاومة الأفريقيين لهذه التجارة القذرة ، و يمكن أن نضع بعض الردود.**

- كان غرب إفريقيا في ذلك الوقت منقسماً إلى دويلات صغيرة تمثل ما نتج من انهيار الإمبراطوريات الكبيرة ، و كان المنتصرون يتخلصون من أسرهم ببيعهم إلى تجار الرقيق.

- كان الأوروبيون و القراصنة منهم خاصة يستعملون أسلحة و وسائل للإرهاب لم يكن للأفريقيين أي عهد بها ،كانت بعض القبائل تدمر و تنهب في هجماتها المستمرة على منطقة الساحل و السافنا.

انقسم سكان غرب إفريقيا مهنياً إلى رعاة و صيادين و زراع مستقرين في المناطق المدارية و على ضفاف الأنهار مما جعلهم يتنافسون حول الأرض و كان بعضهم يلتمس العون من تجار الرقيق و المساعدة حتى يتخلص من منافسيه

==========

المحاضرة الثالثة عشرة

تابع: تجارة الرقيق في أفريقيا

تجارة الرقيق

- لكن بعد ثلاثة قرون و استنزاف الشباب الأفريقي استيقظ الضمير الأوروبي، أو هكذا كتبوا في كتبهم، يقصدون بهذه الحركة القوية التي كانت تهدف إلى إيقاف التجارة في البشر و تحرير من استعبد و استرق رغماً عن إرادته و أنفه ، وكان ظاهر هذه الحركة ينبئ عن دوافع إنسانية، و في باطنها تخفي الشيء الكثير من المناورات الاستراتيجية البارعة ، فما هي هذه الحركة و ما دوافعها ؟

- ظلت غرب إفريقيا مسرحاً للتجارة في اللحوم البشرية ، بكل ما في هذه التجارة من قسوة و استهانة بالبشر ، نحو ثلاثة قرون إلى أن استيقظ ضمير بعض الأفراد و المنظمات الأوروبية ، كما يرى كثير من المؤرخين الأوروبيين . و هو أن جماعة الكويركز البريطانية قدمت عريضة للبرلمان تتحدث فيها عن بشاعة هذه التجارة ، و قد آل بعض الأفراد على أنفسهم أن يجعلوا إلغاء تجارة الرقيق رسالة لهم أمثال : توماس كلاركسون ، و جرانفيل شارب، و ويليام و بلبرفورس، و قد عمل هؤلاء، و هم من أعضاء مجلس العموم البريطاني

على تكوين لجنة برلمانية في مجلس العموم البريطاني من العاطفين على الأفريقيين لمحاربة الرق و السعي إلى العائلة ، و ذلك بأن تقوم حملة دعائية ضد تجارته في داخل البرلمان و خارجه.

- كانت أولى ثمرات هذه الدعاية هي أن وليم بت رئيس وزراء بريطانيا آنذاك تناول الموضوع في خطاب له قائلاً : «و كيف نتردد لحظة في إلغاء التجارة في اللحوم الآدمية، و التي كانت ولا تزال عاراً مخزياً لبلادنا، و التي سوف تتوقف في كل ركن من أركان المعمورة، إذا ما أخذنا بزمام المبادرة لإلغائها كمثل يحتذى به»

- تعثرت هذه الدعاية لفترة من الوقت لأن رجال الأعمال الذين يعملون فيها ، قاوموها بمختلف الوسائل ، و لم يصدر البرلمان البريطاني تشريعه بتحريم تجارة الرقيق لرعايا بريطانيا إلا **في عام١٨٠٧ حين وافق البرلمان البريطاني على إصدار تشريع بإلغاء الرق في بريطانيا، و لكن بقية أوروبا (فرنسا و إسبانيا و البرتغال و كذلك أمريكا) ظلوا يمارسونها، بل أن الرعايا البريطانيين أخذوا لهم طريق المنافسة.**

و لم ترى بريطانيا بعد قرارها هذا في عام ١٨٠٧م، أن يكون موقفها من التجارة من اللحوم البشرية سلبياً، و من ثم صدر بعد حوالي ثلاثين عام، في عام١٨٣٣م قرار يحرم الرق في كل أنحاء الكومنولث.. ((رابطة الشعوب البريطانية))، واتبعت هذا القرار بإجراءات تأديبية ضد رعاياها الذين يخالفون القانون وضد الآخرين الذين لم يتنبه ضميرهم بعد

و تنفيذاً لهذه السياسة، فقد أفرزت (بريطانيا) أسطولاً خاصاً سمته أسطول منع تجارة اللحوم البشرية ((تجارة الرقيق))، لترابط قطعة منه على ساحل إفريقيا الغربي، ومع أن هذا الأسطول نجح في إنقاذ نحو ثلاثة آلاف إفريقي سنوياً من الاسترقاق، إلا أنه طالما ظل الطلب متزايدً من أصحاب المزارع في أمريكا للأيدي العاملة ، و طالما أن الدول الأوروبية الأخرى لم تصدر مثل تشريع المنع البريطاني هذا ، فإن التجارة ظلت كما هي ، بل أن التجار اخترعوا الحيل للخروج من رقابة الأسطول البريطاني و رفعوا الأسعار مما عاد عليهم بأرباح أوفر.

و لقد قام الضباط البريطانيون العاملون في منع تجارة الرقيق بقناع الزعماء من الأفريقيين الذين يسكنون الساحل الغيني بالتوقيع على معاهدات لمنع هذه التجارة ، وكانت هذه المعاهدات هي الطريق إلى الاستعمار كعادة بريطانيا في ذلك الوقت.

- نجحت الدعاية البريطانية ضد هذه التجارة البشعة أخيراً في إقناع البرتغال و إسبانيا و فرنسا و أخيراً الولايات المتحدة للتعاون مع بريطانيا في هذا الصدد، و بإصدار الولايات لمتحدة لقوانين إبطال الرق و حصار هذا البرازيل توقفت حركة

التجارة في اللحوم البشرية عبر الأطلسي، و لو أن آثار الاسترقاق ما زالت باقية في الولايات المتحدة الأمريكية بالتفرقة العنصرية الواضحة و التي يقوم زعماء الزنوج الأمريكان ((الأفرو-أمريكا)) الآن فيها بالتحرر من التفرقة و المساواة مع البيض.

الدوافع الحقيقية لإلغاء تجارة الرقيق مناقشة ١٣

- ما ذكرناه آنفاً هي الدوافع التي ذكرها الكتاب الأوروبيون أي الدوافع الإنسانية ، أما الدوافع الحقيقية لإلغاء التجارة في البشر فقد كانت بعيدة كل البعد عن الإنسانيات فهي :

١- قيام الثورة الصناعية في بريطانيا في أواخر القرن الثامن عشر أدى إلى التقليل من قيمة التجارة في منتجات المزارع المدارية .

٢-أدت ميكنة الصناعة و الزراعة إلى التقليل من الأيدي العاملة مما أنتج عنها بطالة في المجتمع الصناعي في أوروبا عامة و في بريطانيا خاصة ، أدى إلى فائض في العمال الأفارقة.

٣-الرغبة في إبعاد القوى الأوروبية الأخرى عن القارة الأفريقية إذا ما منع تداول السلعة الرئيسية التي كانت أوروبا تعرفها عن إفريقيا و هي تصدير البشر.

٤- سد بريطانيا الطريق أمام أمريكا ، في استيراد أيدي عاملة رخيصة من إفريقيا ، بعد ثورة الاستقلال الأمريكية في القرن الثامن عشر ضد بريطانيا، و ذلك رغبة في القضاء على الاقتصاد الاميركي الذي كان معتمداً على الزراعة.

٥-إعطاء بريطانيا ذريعة للتغلغل و التدخل السياسي في إفريقيا عامة لمحاربة تجارة الرق ، وفي بعض المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية كمدخل الخليج العربي و مدخل البحر الأحمر و البلاد المطلة على الاثنين و القسم الشرقي من القارة ، مدعية أنها تحارب تجارة الرق .

تعريف الإستعمار

- نستطيع أن نعرف الاستعمار بأنه ((قيام دولة بفرض حكمها أو سيطرتها السياسية أو الاقتصادية على شعوب و أقاليم أجنبية عنها ، غير راغبة في التبعية المفروضة عليها، ويصحب السيطرة الاستعمارية قيام الدولة المستعمرة باستغلال هذه الأقاليم و الشعوب)).

- في معنى آخر هو الرغبة الجامحة في امتلاك البلاد غير الأوروبية و استيطان البيض فيها أو بسط النفوذ السياسي و الاقتصادي و الثقافي بقوة السلاح في بعضها.

- **كلمة استعمار من كلمات القرن التاسع عشر و أما ما يعادلها اليوم فهي كلمة إمبريالية** . و قد بدأ الاستعمار الأوروبي لأفريقيا بحركة الكشوف الجغرافية التي قامت في أواخر القرن الخامس عشر حين بدأ كثير من الأوربيين يسافرون خارج قارتهم بحثاً عن الذهب و التجارة و الاستيطان و نشر المسيحية، و نتج عن خروج أوروبا من ظلمتها أن عملت على تكوين الامبراطورية الشاسعة على حساب الأقطار الأخرى، فتكونت الامبراطوريات الاسبانية و البرتغالية و الهولندية و البريطانية و الفرنسية ، في الأراضي الجديدة (الامريكيتين و أستراليا و نيوزيلندا) و آسيا .

و عندما قامت الثورة الفرنسية و نتجت عنها الحروب النابليونية و ما جاء بعدها من الثورات و الفورات القومية و الدستورية ، انشغلت أوروبا طوال القرن الثامن عشر و حتى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر.

دوافع الاستعمار الأوروبي في إفريقيا

أولاً – الدافع الديني :

انتهى الصراع بين المسلمين و الإمارات المسيحية في شبه جزيرة إيبيريا ((الأندلس – إسبانيا)) بخروج المسلمين نهائياً منها سنة 1492 فأصبحت الأندلس بالنسبة للمسلمين الفردوس المفقود ، وبعد الانتصار المسيحي اتجهت القوات الاسبانية و البرتغالية إلى الساحل الأفريقي المقابل حيث سقطت بعض المدن الإسلامية الساحلية في أيدي الأسبان.

و حملت البرتغال لواء حركة دينية جديدة بهدف تطويق القوى الإسلامية و الاتصال بملك الحبشة المسيحي للاشتراك في حركة لتطويق الدول الإسلامية و القضاء على مصدر قوتها الذي يتمثل في تجارة الشرق وفي السيطرة على شرايين الملاحقة المؤدية إلى مصادر هذه التجارة . و العامل الديني لم يكن إلا ستاراً أو تغطية لإقامة المستعمرات الأوروبية في إفريقيا وكان الهدف منه ، هو اتخاذه وسيلة لتبرير الاستعمار و قد أثبتت الأيام أن الأمر لم يخرج عن كونه قناعاً يغطي به الاستعمار وجهه القميء .

==========

المحاضرة الرابعة عشرة

الاستعمار في أفريقيا

عناصر المحاضرة

- بداية الاستعمار الأوروبي لأفريقيا
- أسباب الاحتلال الأوروبي للقارة الأفريقية
- تقسيم أفريقيا
- أفريقيا ما بعد الاستعمار

بداية الاستعمار الأوروبي لأفريقيا

- بدأت الصليبية العالمية في التحرك عقب سقوط الأندلس عام ١٤٩٢م، فتوحَّدت كل القوى الصليبية بمباركة البابوية، والهدف هو تَعقب المسلمين، والقضاء على آخر معاقلهم على الساحل الإفريقي.

- ترتَّب على ذلك أن **قامت الحملات الاستعمارية المتتالية في محاولة جادة لتطويق المسلمين، و ذلك بمساندة ملوك إفريقيا النصارى، و على رأسهم ملك الحبشة**، فلمع نجم البرتغاليين و الأسبان من القرن الخامس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي، لكن **الصبغة التي انتحاها كلٌّ من البرتغاليين والأسبان كانت صبغة صليبية صرفة، من أجل القضاء على المسلمين، وتتبع الهاربين من الأندلس**.

- كان "فاسكو دي جاما" قد وصل إلى نهاية القارة الإفريقية عام ١٤٩١م، ودار حول القارة الإفريقية حتى وصل إلى الساحل الشرقي، و قد رسا بأسطوله عند مصب نهر أطلق عليه الرحمة، فوصل إلى ثغر موزمبيق في مارس عام ١٤٩٨م.

- بعد رحيل فاسكو دي جاما قَدِم فرنسيسكو ألميدا، و بدأت ظاهرة جديدة هي الاستعراض بالسلاح، من خلال الأساطيل البحرية البرتغالية في المحيط الهندي. وعلى الرغم من الترحيب الذي كان يَلقاه البرتغاليون من العرب و الأفارقة إلا أن السياسة البرتغالية المتبعة كانت تعتمد على استعراض القوَّة، والبطش في التعامل.

- لما احتل البرتغاليون جزيرة زنجبار في الساحل الشرقي الإفريقي كان الهدف الأساسي لها هو محاربة الإسلام، و إجهاض الإمارات الإسلامية في شرق إفريقيا، و هو ما اتضح جليا حينما "استطاعت البرتغال عام ١٥٤٢م أن تساعد الحبشة المسيحية، وأن تمنع القوَّة التركيَّة الموجودة في سلطنة عدن الصومالية من دخول المملكة الحبشية المسيحية"

- استقرَّ الأمر للبرتغاليين في الفترة ما بين ١٤٩٨م إلى ١٦٩٨م، قاموا خلالها بتكثيف مخططهم، وهو الدعوة للإنجيل والمسيح، و كانت الحروب الشرسة التي قامت بين البرتغاليين وقاطني المناطق الشرقية من إفريقيا - خاصَّة المسلمين منهم- بمنزلة حروب صليبية حقيقية على غرار ما كانت من الأوربيين أنفسهم في حوض البحر المتوسط خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.

- حينما سقطت البرتغال في يد ملك إسبانيا فليب الثاني، و إعلانها تابعة لسلطان إسبانيا عام ١٥٨٠م، بدأت البرتغال في فقدان مستعمراتها الإفريقية، بسبب ضعف مواردها البشرية؛ فهي دولة صغيرة محدودة المساحة والسكان، وهو ما أدَّى إلى عدم قدرتها على السيطرة التامة على هذه الإمبراطورية الساحلية الكبيرة، التي بسطت نفوذها عليها.

أسباب الاحتلال الأوروبي للقارة الأفريقية مناقشة ١٤

- لم تكد هذه الدول تستقرُّ حتى بدأت قوًى استعمارية أخرى لا تقل خطورة عن البرتغاليين و الأسبان، فتكالبت كلٌّ من فرنسا، و ألمانيا، و إنجلترا، و بلجيكا، و هولندا، و إيطاليا، بجانب البرتغال و إسبانيا، على القارَّة الإفريقية العاجزة.

- كان من جملة الأسباب الرئيسية في احتلال الأوربيين للقارة الإفريقية ما حدث بعد هزيمة الفرنسيين على يَد بسمارك المستشار الألماني، وعَقْد معاهدة فرانكفورت عام ١٨٧١م، التي أجبرت فرنسا على التنازل عن إلزاس واللورين لألمانيا، و هو ما أهَّل ألمانيا من الناحية المعنوية وخاصَّة عند الشباب الألماني،

والناحية المادَّية -والمتمثلة في زيادة الثروات الاقتصادية- في البحث عن مناطقَ جديدة لفرض السيطرة، ولزيادة قدرتها التنافسية، من أجل تحسين صناعتها، وتطوير التجارة الألمانية.

- و مع كلّ هذه المخططات الألمانية لم تكن ألمانيا على استعداد في مواجهة جديدة ضد أي قوة أوربية أخرى، خشية أن تعترضها فرنسا التي لم تثأر لهزيمتها بعد، فاتجهت ألمانيا إلى القارة الإفريقية، وكونت في غضون عام واحد أربع مستعمرات شملت كلا من تنجانيقا -تنزانيا حاليًّا- في شرق إفريقيا، والكاميرون وتوجو في الغرب، وناميبيا في جنوب غرب القارة الإفريقية.

- هذه التحركات الألمانية و ما قابلها من تحركات فرنسية استعمارية في إفريقيا، دفعت بريطانيا للخروج من عزلتها وانحيادها في التحرك في جنوب القارة، فبدأت الصراعات بين القوى الثلاث.

- بدأت التحالفات بين ألمانيا والبرتغال مذكّرة الأخيرة ما كان لها من مجد قويٍّ يجب إحياؤه من جديد، وقد لاقت المعاهدة البريطانية البرتغالية الموثّقة في عام ١٨٨٤م معارضة قويَّة، أحدثت تقاربًا بين كُلٍّ من ألمانيا وفرنسا، فأسرعت كلٌّ قوَّة من هذه القوى في السيطرة على مناطق جديدة في القارة،

فتطلعت إيطاليا في السيطرة على بعض الأجزاء وخاصة في المناطق الشرقية من إفريقيا، وفكَّر ملك بلجيكا ليوبولد في السيطرة على حوض نهر الكونغو، الذي كان منطقة إستراتيجية.

- كل هذا بهدف بناء الإمبراطوريات، وتحقيق الأمجاد القومية، وسيادة الرجل الأبيض، وتطبيق النظريَّات العنصرية، كلُّ هذه الأسباب جعلت الدول الأوربية تسعى سعيًا حثيثًا للجلوس معًا للتفاهم، وهو ما كان مسوِّغًا أساسيًّا في عقد مؤتمر برلين عام ١٨٨٤- ١٨٨٥م.

تقسيم أفريقيا

- دعت بريطانيا ألمانيا إلى عقد مؤتمر دولي لشئون إفريقيا في برلين، يجمع الدول المتصارعة مع روسيا، والنمسا، والدنمارك، والسويد، وإيطاليا، وتركيا، والولايات المتحدة، واتخذ المؤتمر مجموعة من القرارات، كانت في مجملها تنص على حرية التجارة في حوض الكونغو والنيجر، وإلغاء الرقيق، وحياد إقليم الكونغو، و وضعه تحت سيطرة ملك بلجيكا.

- قرر المؤتمر حرية الملاحة، في حوضه وحوض النيجر، وأصدر المؤتمر قراراته التي وضعت اتجاهات تجزئة القارة دون حسابٍ لحقوق مواطنيه؛ فوقع شرق إفريقيا بعد التقسيم تحت الاستعمار، فكانت ممتلكات فرنسا في الشرق الإفريقي الصومال الفرنسي (جيبوتي) ومدغشقر، واحتلَّت إيطاليا الصومال الجنوبي وإريتريا، واحتلَّت بريطانيا الجزء الشمالي من الصومال المعروف حاليًّا بجمهورية أرض الصومال، وجزيرتَيْ زنجبار وتنجانيقا، وكينيا وأوغندا، كما احتلت ألمانيا تنجانيقا (إفريقيا الشرقية الألمانية)، واحتلَّت البرتغال موزمبيق.

- كانت السياسة المتبعة مع دُول شرق إفريقيا من جانب المستَعْمِر أن يتعامل معها تبعاً لموقعها الجغرافي والاستراتيجي، **فكانت الصومال وكينيا وأوغندا من الأهداف الاستراتيجية لبريطانيا لتأمين مصر خصوصًا بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م؛ فأوغندا منبع النيل، وهو ما يجعل الوضع مستقرًّا في مصر.**

- و احتلال الصومال الشمالي يؤمن للإمبراطورية البريطانية حماية الطريق المؤدية للهند، أما موزمبيق بالنسبة للبرتغال فهي بمنزلة افتخار لحركات الكشوف الأولى للقارة الإفريقية، التي يرجع الفضل فيها للبرتغاليين أنفسهم، خصوصًا أن موزمبيق قد احتُلَّت مدَّة خمسة قرون كاملة.

- وطبقا لمؤتمر برلين لم تقسم إفريقيا بالتساوي، فلم ترض كل من ألمانيا وإيطاليا عن نصيبيهما، فبدأت ألمانيا في زيادة قدراتها الحربية والعسكرية، بإنشاء الأساطيل الألمانية البحرية في عام ١٨٩٧م، مسيطرةً بذلك على بحر الشمال، ثم بَدَأ النزاع بين فرنسا وألمانيا على القضية المراكشية، فكان ممَّا لا بُدَّ منه وقوع نزاع جديد لإعادة تقسيم القارة والمستعمرات.

- ثم إن الدول الأوربية المستعمِرة كانت قد انتهجت أسلوبًا جديدًا في فلسفة الاستعمار ومفهومه، وهو استنزاف خيرات الدول، وتسيير مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية دون وقوع خسائرَ في الأموال والأنفس، خاصة بعد قيام الحركات التحررية في إفريقيا (١٩٥٥م - ١٩٦٥م) بالجهاد ضدَّ المستعمر.

أفريقيا ما بعد الاستعمار

- تتضمن أفريقيا اليوم ٥٤ دولة مستقلة وذات سيادة، ومعظم هذه الدول لا تزال على الحدود الموضوعة منذ فترة الاحتلال.

- تعاني الدول الأفريقية كثيرًا منذ فترة الاستعمار من عدم الاستقرار والفساد والعنف والتسلط.

- تعتبر الغالبية العظمى من الدول الأفريقية جمهوريات تعمل وفقا لشكل معين من أشكال النظام الرئاسي للحكم.

- بالرغم من ذلك فقد تمكنت قلة منهم من الحفاظ على أنظمة الحكم التي تدعمها الديموقراطية، إلا أن كثير منها تدور في رحى سلسلة من الانقلابات، محدثة ديكتاتورية عسكرية.
- وهناك عدد من قادة أفريقيا ما بعد الاستعمار، كانوا من القادة العسكريين، ولذا فقد حصلوا على تعليم ضعيف، ويجهلون مسائل الحكم.
- ومع ذلك، فإن قدراً كبيراً من عدم الاستقرار، جاء بشكل أساسي نتيجة لتهميش المجموعات العرقية الأخرى، والكسب غير المشروع في ظل هذه القيادات. ويلجأ العديد من الزعماء إلى الصراعات العرقية التي تفاقمت، أو نشأت خلال فترات الحكم الاستعماري، وذلك لتحقيق مكاسب سياسية في العديد من البلدان ،كان يُنظر إلى الجيش باعتباره الفئة الوحيدة التي يمكن أن تعمل بشكل فعال في الحفاظ على النظام، وقد حكمت العديد من الدول في أفريقيا خلال فترة السبعينات وأوائل الثمانينات.

==========